



جمالية الأنساق الثقافية في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

- عبد الدايم عبد الرحمن

إعداد الطالبة:

خوخي أنيسة

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة	أ. نعيمة بن علية
مشرفا ومقررا	جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة	أ. عبد الدايم عبد الرحمن
عضوا مناقشا	جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة	أ. وليد رافع

السنة الجامعية: 2024/2023

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضل الله تعالى

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة كل بإسمه

إلى ريم

إلى الأستاذ عبد الرحمن عبد الدايم الذي كان معينا و مرشدا في إنجاز هذا العمل فجزاه

الله خيرا

إلى كل معلمي و أساتذتي و كل من علمني حرفا جعله الله له ذخرا في الدنيا والآخرة

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الظاهرة الأدبية من الظواهر الإنسانية، يستطيع المبدع بواسطتها رصد حركية المجتمعات وتطورها، والتي يتم إثراءها بامتزاج الثقافات المختلفة أو اختلاطها توافقا أو نفورا.

والرؤية هي الجنس الأدبي الأكثر قدرة واستيعابا للحمولات الثقافية المشحونة بالأنساق الظاهرة والمضمره التي تعج بها المجتمعات الحديثة والمعاصرة، لذلك اتجه إليها المبدعون مستغلين مزاياها العديدة لعرض رؤاهم وأفكارهم، وكذا كشف خبايا مجتمعاتهم ومحاولة تغييرها، والرؤائي نجيب الكيلاني من هؤلاء الأدباء فمن خلال روايته "عمر يظهر في القدس" قدم لنا الواقع العربي والإسلامي الذي كان ولا يزال يشكل أحد بؤر التوتر في العالم، وميدانا للصراع الوجودي.

ويعد النقد مواكب للأدب يدرسه ويفسره ويحلله ويستجلي مواطن القوة والضعف في الأعمال الأدبية، وقد تعددت مناهجه وأدواته الإجرائية بسبب انفتاح الظاهرة الأدبية على مختلف التيارات الفكرية والفلسفية والعلوم، والنقد الثقافي أحد هذه المناهج الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة مغايرة لما سبقها، كما حاول استظهار مكوناته وتحديد مقاصده من خلال تمظهر الأنساق فيه، وهذا ما جعله يحض باهتمام النقاد الغربيين والعرب لكونه نقدا شموليا منفتحا على كثير من الحقول المعرفية، وهذا ما جعلنا نحاول تقديم دراسة عن الأنساق الثقافية في رواية "عمر يظهر في القدس".

وقد انطلقنا من إشكالية تمثلت في: ما التحولات الثقافية التي عرفتها الرواية المصرية منذ نشأتها؟ وما هي الأنساق الثقافية التي تجلت في المتن الروائي المصري المعاصر؟ وأين تكمن جمالية هذه الأنساق؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا البحث إلى: مقدمة - مدخل - فصلين - خاتمة.

في المدخل تناولنا نشأة الرواية المصرية وتطورها ثم رصدنا التحولات الثقافية التي عرفتها منذ نشأتها إلى النصف الثاني من القرن العشرين.

وفي الفصل الأول حاولنا الإحاطة بالمفاهيم النظرية المرتبطة بالنقد الثقافي والأنساق الثقافية، لنتطرق في الفصل الثاني إلى الجانب التطبيقي، وحاولنا تحديد الأنساق الثقافية التي تضمنها المتن الروائي

مقدمة

بدءا بالنسق الاجتماعي الذي تجلى في اللغة والأسرة، ثم النسق السياسي الذي تجلى في العنف الصهيوني وممارساته العنصرية والذي قابله الفلسطينيون بالثورة، ثم النسق الديني الذي كان بارزا من خلال توظيف النص الديني بكثافة وشخصية البطل التي تعد رمزا دينيا بامتياز.

أما الخاتمة فقد تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المستخلصة من البحث.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

النقد الثقافي " قراءة في الأنساق الثقافية " عبد الله الغامدي".

تطور التقنيات السردية في الرواية المصرية " عبد الرحيم الكردي".

الرواية العربية " روجر آلن".

وقد واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات منها: غزارة الإنتاج الروائي المصري وصعوبة الإمام بالتحويلات الثقافية التي عرفتها الرواية خلال القرن العشرين. وصعوبة تحميل بعض الكتب من شبكة الإنترنت.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد الرحمن عبد الدايم الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والإرشاد، وكان خير معين في إنجاز هذا البحث.

مدخل:

الرواية المصرية والتحويلات الثقافية

1 - الرواية المصرية النشأة والتطور

2 - الرواية المصرية والتحويلات الثقافية

تعتبر الرواية من الأجناس النثرية التي تحظى بجماهيرية وانتشار واهتمام واسع بين الأدباء والقراء على حدّ سواء، وذلك راجع لقدرتها على رصد ألام وأمال المجتمع الإنساني المتغير بكل أطيافه، واستيعاب ذلك في قالب فنيّ يبعث اللذة والمتعة وقادر على إحداث التغيير فيه.

وتعود بواكير ظهورها إلى القرن الثامن عشر في الغرب، وقد اعتبرها العديد من الدارسين والمُنظرين الغربيين وعلى رأسهم جورج لوكاش "سليلة الملحمة، في حين اعتبرها هيغل صورة تعبر عن فكر ووعي الإنسان المعاصر الذي لم يعد يؤمن بالغيبيات والعجائبية التي كانت تشغل فكر الإنسان القديم"¹.

وقد عرف العرب هذا الفن النثري كغيرهم من شعوب العالم نتيجة عوامل التآثر والتأثير، وبواسطة البعثات العلمية والترجمة وغيرها من العوامل الأخرى، وقد عرفوه كفن مستقل بذاته أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

1 - الرواية المصرية النشأة والتطور:

تعتبر مصر ملقبة الحضارات فلا عجب أنّها رائدة الفن العربي وبواكير الأعمال الروائية كانت بأقلام مصرية، وقد مرت الرواية المصرية بثلاث مراحل مهمة هي:²

مرحلة النشوء (ما قبل الحرب العالمية) . مرحلة ما بين الحربين العالميتين . مرحلة التأصيل (مرحلة نجيب محفوظ).

1- . ينظر جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه شوقي، دار الكيوان للتوزيع والنشر، دمشق، ط1، 2016، ص19.

2- . ينظر فاطمة موسى، تطور الرواية في مصر من نشأتها الى مرحلة نجيب محفوظ، مجلة اللغة، الكتاب الثاني، العدد الثالث، يوليو 2016.

أ - مرحلة النشوء:

شهدت مصر في القرن التاسع عشر توافدا للمثقفين اللبنانيين والسوريين المسيحيين الذين تركوا بلدانهم هربا من الاضطهاد العثماني والتضييق على الحريات، وساهموا بذلك إلى جانب المصريين في نهضة مصر الأدبية والثقافية بسبب اتصالهم السابق بأوروبا واطلاعهم على آدابها، وقد أثروا الساحة الأدبية ببواكير أعمالهم الفنية إلى جانب المصريين، ومن رواد هذه المرحلة (سليم البستاني . فرح أنطوان . نقولا حداد. يعقوب صروف . أمين الريحاني . جورج زيدان. رفاة الطهطاوي ...) وبذلك بدأ تيار التقليد يفقد سلطته تدريجيا ليتحرر الأدب من الجمود والزكود الذي عطل حركة الإبداع لقرون، فنشطت الحياة الثقافية (إنشاء الصحف . ترجمة الأعمال الفنية الغربية)، " وكثرت حينئذ الترجمة للمسرحيات والقصص الغربية حتى بلغت مئات وفي فهارس دار الكتاب المصرية ما يصور هذا النشاط ومن غير شك كانت هذه الروايات المترجمة والمُعربة تغير في ذوق الجمهور وتصله بالآداب الأوروبية، وتُعدُّه لكي يقنح ميادينها مؤلفا كما اقتحمها مترجما ومعربا"¹.

إلا أنّ هذا النتاج لم يرق إلى مصاف فن الرواية الحديث بسبب طابع الأعمال التعليمي أو الترفيهي إلى جانب عدم قدرة الكتاب الخروج عن الموروث التقليدي لفن المقامة والسيرة الذاتية. لذا تعتبر أول رواية مصرية باتفاق النقاد ووفق المقاييس المعروفة لدى الغرب رواية محمد حسين هيكل "زينب" " كان حسين هيكل نتاج تزواج المجتمعين العربي والأوروبي حيث نشر روايته الأولى "زينب" في عام 1914م²، وكان قد صور فيها مناظر وأخلاق أهل الريف، ونشرها تحت اسم مستعار "مصري فلاح" وهذا تجنباً لما قد يُثيره عمل فني لم يتعود الذوق العام عليه خاصة أنّ

1 . شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10، مصر، 1992، ص25.

2 . فاطمة موسى، تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ، ص3.

مصر في ذلك الوقت كانت تزرح تحت نظام اجتماعي طبقي صارم. "بدأ ترده في نشر هذه الرواية يزداد خشية مما قد تجني عليه صفة الكاتب الروائي على اسم المحامي، لكن حبّه الفني لهذه الثمرة من ثمرات الشباب انتهى بالتغلب على ترده"¹.

ب - مرحلة ما بين الحربين العالميتين:

شهد العالم في هذه المرحلة تغيرات جذرية مست بنية المجتمعات الإنسانية في جميع مناحي الحياة، والمنطقة العربية كانت إحدى بؤر الصّراع، فتنامى الحسّ القومي والسياسي لدى الشّعب العربي فتطلعت إلى التحرر والاستقلال والسّعي لمواكبة الرّكب التّقدمي من خلال تأسيس المعاهد التعليمية والتربوية والجامعات في مصر بالأخص، لذلك كان لزاماً على الأدب عموماً وفن الرّواية على الخصوص مجاراة هذه التّغيرات لمواكبة التّطلعات من خلال التّعبير عن الرّوح الوطنيّة ونشر الوعي بين مختلف شرائح المجتمع، ورصد ألام وأمال الطبقات المهمّشة، ليقود هذا الحراك الثقافي مجموعة من الأدباء منهم: طه حسين "الأيام" و"دعاء الكروان" وتوفيق الحكيم في رواية "عصفور من الشرق" 1938م، وقد عالج فيها قضية كانت رائجة آنذاك وهي البعثات العلمية وما يواجه الطّالب الشّرقى في الغرب من تحديات لإثبات الذات أمام الآخر، وفي رواية "عودة الروح" عاد إلى ماضي مصر الفرعوني في إشارة إلى الاعتزاز بالانتماء الشّرقى الذي سلب في الحاضر، أما العقاد في رواية "سارة" 1938م فقد أرسى منهج التحليل النّفسي من خلال تشخيص الحالة النّفسيّة للشخصيات، وهذا ما قام به كذلك في مجال النقد، أما المازني في رواية "إبراهيم الكاتب" 1931م فقد حقق تقدماً في تصوير الشخصيات... إضافة لكُتّاب آخرين استطاعوا بأعمالهم الرّوائية بدء عصر جديد في الرّواية بعيداً عن المبالغة العاطفية التي ميزت أعمال المنفلوطي

1 . المرجع نفسه. ص 67.

المترجمة رغم مساهمته المهمة في تمصير الرواية الغربية كفن وافد لتلائم البيئة والقارئ المصري "وعلى الرغم من محتوى هذه المؤلفات يضعها ضمن نطاق الكتابات الرومانتيكية المبكرة دون أي جدال، غير أنّ أسلوبها في حدّ ذاته يمثل خطوة هامة على طريق تطوير تقاليد الرواية في مصر".¹

واللافت للنظر في هذه الروايات المنتجة خلال هذه المرحلة هو التنوع في القضايا الاجتماعية والفكرية والنفسية للطبقة الوسطى التي فتحت أمامها ثورة 1919م أفاق النضال في مجالات الحياة المختلفة بعدما كانت مُغيبية " ركزت الروايات الأولى على نقد تقاليد المجتمع المصري ووضع المرأة فيه، وقد أخذت السيرة الذاتية فيها مكانة لا بأس به"².

ج - مرحلة التأصيل أو (مرحلة نجيب محفوظ):

بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد العالم كما كان، فقد تهاوت أنظمة وأفكار لتحل محلها أنظمة وأفكار جديدة، وتساعد الصّراع واحتدم لينتج عن ذلك استيلاّب الإنسان المعاصر واضطرابه، خاصة فئة المثقفين التي وجدت نفسها أمام تنامي قوى استعمارية جديدة مختلفة الأشكال وعلى عدة أصعدة تحد من مجال الحريات التي تنادوا بها، وفي المقابل من واجبها رصد هذه المتغيرات وتصويرها والتعبير عنها، فكان لزاما تغيير الأدوات والأساليب والاجتهاد في البحث عن منافذ جديدة تمكنهم من ذلك بكل يسر وسهولة.

ويعتبر نجيب محفوظ من أبرز الروائيين المصريين الذين تمكنوا من خلال أعمالهم الغزيرة والمتنوعة خلال حقبة زمنية مختلفة من التأسيس للرواية العربية وتطويرها كفن مستقل وناضج له

1 - روجر الن، الرواية العربية، تر: حفصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997، ص47.

2- المرجع نفسه، ص67.

سماته التي تجعله متفردا عن غيره، فقد تناول في أعماله الروائية أربعة مراحل هي: مرحلة التاريخ (1929~ 1938م) عبث الأقدار~ رادوبيس ~ كفاح طيبة، وحاول من خلالها تجديد الأمل في ظل الصراع الأيديولوجي بالعودة إلى الماضي العريق " الحضارة الفرعونية" والنهل منه لإبراز الهوية القومية المصرية، ثم انتقل إلى المرحلة الاجتماعية فكتب الرواية الواقعية التحليلية والواقعية النقدية (1939 ~ 1952م) القاهرة الجديدة ~ خان الخليلي ~ زقاق المدق ~ السراب ~ بداية ونهاية ~ والثلاثية (بين القصرين ~ قصر الشوق~ السكرية) أين وجه اهتمامه للقضايا المعاصرة، وكانت المدينة مسرحا للأحداث والشخصيات خلافا لمن سبقوه أو عاصروه الذين جعلوا الريف مسرحا لعرض أفكارهم وتصوراتهم، لتأتي المرحلة الفلسفية (1959 ~ 1975م) أولاد حارتنا ~ اللص والكلاب ~ السمان والخريف ~ الطريق والشحاذ~ ثرثرة فوق النيل، ومن أعماله التي أشعلت جدالا ونقاشا حادا في أوساط المثقفين المصريين وحتى المؤسسات رواية " أولاد حارتنا" 1959م التي تطرق فيها إلى العلاقة بالدين، وهو من المواضيع التي لايزال الخوض فيها من المحظورات في العالم العربي لأسباب عديدة ووجيهة ، ليختم ذلك بالمرحلة التراثية (1977 ~ 1983م) ملحمة الحرافيش~ ليالي ألف ليلة~ رحلة ابن فطومة ~ قشمر .

وفي فترة ستينيات القرن العشرين تنامت الحركات التحررية والثورية فسادت الرمزية كوسيلة للتعبير عن الغضب والحنق في ظلّ تضيق الحريات، ليجد نجيب محفوظ نفسه محاصرا من قبل السلطات المصرية بسبب دفاعه عن حرية المثقف في روايته "ثرثرة فوق النيل 1966م " وقد صور نجيب محفوظ بوضوح بارع موقف المثقفين من الهياكل الحاكمة، وكذلك عزلة هؤلاء المثقفين واغترابهم"¹.

1- المرجع نفسه، ص93.

إلا أنّ حرب حزيران/يوليو 1967م أو ما اصطلح على تسميته بالنكسة العربية التي تلت النكبة 1948م أدخلت العالم العربيّ كلّ في هوة سحيقة كشفت مدى ضعفه وتخلّفه أمام القوى الاستعمارية، والتي عبر عنها الناقد المسرحي المصري فاروق عبد القادر: "إنّ هذه الحرب كانت هزيمة نظام ومؤسسات وبنى وأفكار وقادة"¹.

ويتضح من خلال هذه العبارة مدى سوداوية وقتامة المشهد العربي وذلك عزّز مشاعر الاغتراب والضياع والألم، ونجيب محفوظ لم يكن بمنأى عن المشهد الثقافي آنذاك " فقد اختار التعبير عن تأملاته حول النكسة في سلسلة من القصص القصيرة التي تتسم بالرمزية الشديدة، والتي كانت تنتشر في كثير من الأحيان على حلقات، ثم ما لبثت أن طُبعت على شكل مجموعات بين عامي 1969م~1971م"².

وقد أسالت النكسة وما تلاها حبر الكثير من الأقلام الروائية العربية والمصرية، واحتلت القضية الفلسطينية الصدارة في كثير من الأعمال التي تصور الصراع الفلسطيني العربي ضد الصهيونية، والذي أنهك المنطقة وأدخلها في اضطراب وتسبب في تصدعات لا تزال تتوسع إلى الآن، ومن هذه الاعمال " رواية عودة الطائر إلى البحر" 1969م لحليم بركات الذي عبر فيها عن " مشاعر الغضب والغیظ التي تلت النكسة"³. وفي روايته ستة أيام التي تجري أحداثها عام النكبة 1948م، الملاحظ من عنوانها وكأنّها نبوءة عن الأيام الستة التي سيهزم فيها العرب لتتوسع إسرائيل وتضم أراض جديدة في حرب 1967م.

1- . المرجع نفسه، ص 94.

2- . المرجع نفسه، ص 167.

3- المرجع نفسه، ص 93.

ويقدم الكاتب "صورة سينمائية صادقة عن القتال والوضع المأساوي المرعب للفلسطينيين في مخيمات اللاجئيين إبان حرب الأيام الستة في حزيران 1967م"¹.

ومن الروائيين المصريين الذين كتبوا عن القضية الفلسطينية نجيب الكيلاني في روايته "عمر يظهر في القدس" والذي اعتمد على التخيل واستحضار الشخصيات التاريخية الفذة للتعبير عن حالة الوهن والتخبط التي يعيشها الإنسان العربي اليوم.

وخلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي واصل الروائيون المصريون التجديد والتجريب لاستحضار التراث وإعادة قراءته وتعرية الواقع وكشف مواطن الوهن فيه بأساليب جذابة ولغة راقية كجمال الغيطاني في روايته الزيني بركات 1980م "التي مزج فيها بين نصوص تاريخية مختلفة منها الحوليات والبيانات وقصص الأسفار وما إلى غير ذلك.."².

وفي الختام يمكن القول أنّ الروائيين المصريين وبمساعدة عوامل عديدة (البعثات العلمية . الصحافة . الأقلام اللبنانية والسورية المهاجرة..) ساهموا في نشوء فن الرواية العربية المستقل عن الغربي، وإثراءه بخوضهم في مختلف المواضيع والقضايا المحلية والإقليمية، ومواكبة التيارات الفكرية والأدبية العالمية، والانفتاح على العلوم الإنسانية، وإعادة إحياء التراث، للتعبير عن الإنسان العربي والبيئة العربية.

1 . المرجع نفسه، ص116.

2- المرجع نفسه، ص175.

2 - الرواية المصرية والتحويلات الثقافية:

احتقت الرواية المصرية منذ ظهورها بالبيئة المصرية، فقد صورت أولى الروايات " زينب" 1914م الحياة في الزيف وشخصيات بسيطة غير متعلمة تعكس واقع حياة عامة الشعب آنذاك، رغم أن الروائي المصري محمد حسين هيكل قد كتبها وهو خارج الديار المصرية، إلا أن انتماءه الثقافي إلى العالم العربي الإسلامي كان الأساس الذي انطلق منه " إن الأسس التي تنطلق منها ظاهرة إبداعية فنية إلى الوجود هي أسس ثقافية"¹.

وعندما وصلت الرواية المصرية إلى مرحلة النضج ما بين الحربين العالميتين، نجد الروائيين المصريين أمثال طه حسين " الأيام" و" دعاء الكروان" وتوفيق الحكيم " عصفور من الشرق" قد واكبوا التغييرات التي شهدها المجتمع المصري كغيره من شعوب العالم، والتي سعت إلى التحرر والاستقلال في ظل تنامي الروح الوطنية، رصد هؤلاء آمال وآلام الطبقات المهمشة في المجتمع، وتصوير أوضاع شباب البعثات العلمية إلى أوروبا، والذي تصادمت مبادئه وقيمه مع الحضارة الغربية، وهذا ما ترك أثرا بليغا في حياتهم الفكرية والعملية، ولمواجهة الآخر المتقدم حضاريا والمهيمن سياسيا واقتصاديا وعسكريا وعلميا عاد كثير من الكُتّاب إلى الماضي المشرق كنوع من التعويض كأمثال توفيق الحكيم في "عودة الروح" الذي أعاد إحياء الماضي الفرعوني لمصر. وحتى من اكتفى بترجمة الأعمال الروائية الأجنبية كالمفلوطي فكثيرا ما كان يضيف صبغة مصرية على هذه الروايات لتلائم البيئة المصرية والقارئ المصري المحافظ.

وهناك من الدارسين من يرجع هذا التطبع بالطابع المصري للأعمال الروائية رغم أن هذا الجنس الأدبي وافد غربي إلى تشبع المبدعين المصريين بالأدب العربي القديم المتمثل في القصص

¹ - عبد الرحيم الكردي، تطور التقنيات السردية في الرواية المصرية، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص24.

الشعبي كآلف ليلة و ليلة وسيرة عنتره و بني هلال و المقامات و قصص الفتوحات الإسلامية و الوعظ ... و بعد ظهور الصحافة نشطت حركة الترجمة و الطباعة، و بدأت معها ترجمة القصص الغربية أو الاقتباس منها، و كان الغرض الأساسي من هذه الأعمال هو التعليم أو التسلية، لأنها تعتبر امتداد للأشكال و الأساليب العربية التقليدية رغم التأثير الواضح بالرواية الغربية " فالآداب عندما تتطور أو عندما تنشأ فيها أنواع جديدة مبتكرة أو مقتبسة، فإنها لا تنقطع صلتها بأماسيها الثقافي و الفني و الجمالي فجأة، بل تظل هناك روابط و وصلات تصل الماضي بالحاضر مهما كانت جده هذا الحاضر"¹. و هذا يدل على مدى رسوخ التراث الثقافي لأمة ما في وعي و لا وعي أفرادها.

و قد لاقت الروايات الأولى لجورجي زيدان و المنفلوطي و رفاة الطهطاوي و هيكل و طه حسين ... نجاحا و إقبالا في أوساط القراء المصريين لتماشيا مع الذوق الفني الجمالي للقارئ، و لملاءمتها لطبيعة الثقافة العربية الإسلامية، و في نفس الوقت انفتاحها على شكل تعبيرى جديد مكنها من نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة في الريف المصري الذي كان يرزح تحت سلطة الجهل و الخرافات و أباطيل مشايخ الطرق الدينية، في محاولة من هؤلاء المبدعين تقويم السلوكيات و الممارسات و إعادتها إلى الصواب" كانت تعتمد على التعبير البياني الوعظي و تستثمر لمعالجة خلل اجتماعي أراد المؤلف أن يكشف النقاب عنه عن طريق السرد الروائي و أن يدعو إلى تغييره أو يجسم عادة اجتماعية سيئة أراد الكاتب أن ينفرد منها و يدعو إلى استئصالها"².

و تعتبر روايات " الأيام " و " أديب " لطف حسين و " إبراهيم الكاتب " للمازني و " سارة " عباس محمود العقاد و " يوميات نائب في الأرياف " لتوفيق الحكيم روايات تسجيلية و نقدية للمجتمع المصري، اعتمد فيها أصحابها على السيرة الذاتية و الغيرية للتعبير عن أفكارهم و مواقفهم من

¹ - المرجع نفسه، ص 52.

² - المرجع نفسه، ص 164.

مجتمعهم الذي كان حبيس الصراع بين العادات والتقاليد المتأصلة فيه، وبين تنامي الرّوح الوطنية الدّاعية للتغيير والتّطور.

وتعتبر روايات توفيق الحكيم الذي أفاد من تقنيات الرّواية الغربية والمسرحية الغربية بحكم دراسته في باريس عاصمة الفن الأوروبي في رصد أسباب الضعف والوهن في المجتمع المصري تمهيدا للرواية ذات الطابع الأيديولوجي، فقد كان " يسخر من السلوكيات السائدة في المجتمع التقليدي من منظور حضاري تقدمي"¹.

وفي أواخر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات تنوعت الأساليب الفنية والإيديولوجيات، فتبنى الروائيين المصريين تيارات أدبية كالرومانسية والرّمزية للتعبير عن الأزمات الإنسانية والوطنية والقومية، كيجي حقي في رواية "قنديل أم هاشم"، ونجيب محفوظ في رواياته التاريخية الأولى "كفاح طيبة، رادوبيس، عبث الاقدار، أمام العرش"، وقد قدم من خلال هذه الأعمال رؤية ثقافية تصل بين العصور، وقراءة في تاريخ مصر القديم والجديد، والذي من خلال اتصاله تشكلت الثقافة المصرية والإنسان المصري والحاضر المصري.

ولا يغفل نجيب محفوظ في كثير من رواياته كرواية "ابن فطومة"، والتي تمثل رواياته مرحلة نضج الرواية المصرية الرّوفاة الأخرى المساهمة في تبلور الثقافة المصرية عبر العقود، فلم يعد الفرد هو محور العمل كالرّوايات السابقة، بل أصبحت الأسرة والحارة الشّعبية في القاهرة ما يرصد الكاتب من خلالهما التّغيرات الاجتماعية والجغرافية والدينية والفكرية والفلسفية الطارئة أو المتجذرة في الحياة المصرية الحديثة والمعاصرة، فالشخصية المصرية في اتساقها وتناقضها، في داخلها وظاهرها، وفي التزامها وانحرافها، في رشدتها وغييها، في تأثرها وتأثيرها هي نتاج حركية فكرية

¹ - المرجع نفسه، ص216.

عالمية " فالمخيل الشعبي هو الحامل لتاريخ الوجود على اختلاف حركاته ، فممارسات وطقوس الشخصية المصرية تكشف هذا البعد، فعند تحليل سلوكياتها تتعدد الروافد بين ما ينتمي إلى الطقوسي الفرعوني إلى الأسطوري الاغريقي - الروحي المسيحي - الغيبي الإسلامي - الحضاري الغربي- الموروث الأخلاقي العربي- طبيعة المكان (حضري- ريفي- بدوي...)، الشخصية المصرية نموذج مصغر لكل التشكيلات الجغرافية والفكرية في العالم"¹.

أما خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي أدى انفتاح مصر على العالم وثقافته المختلفة والمتعددة وفي مختلف المجالات كالإعلام والصحافة والسينما والقانون و ... إلى تحولها إلى قبلة في الوطن العربي، ووجهة للمبدعين، وحاضنة كبرى للمثقفين بمختلف توجهاتهم السياسية والفكرية والدينية وهذا ما ساهم في إثراء الحياة الثقافية بدخول عناصر جديدة إلى المجتمع، تحمل أفكار وقيم مختلفة ... ورغم العدوان الثلاثي 1956م والنكسة 1967م وتقلبات نظام الحكم داخليا، استطاع الروائيون مواكبة التطورات ورصدها، ففي رواية "ثرثرة فوق النيل" خرج نجيب محفوظ من الحارة إلى قارب صغير على نهر النيل ليقدم قراءة ثقافية في تاريخ مصر بعد ثورة 1952م من خلال تتبع أزمة المثقف من الطبقة الوسطى، وتأثير ذلك على تشكيل الوعي النخبوي والشعبي على السواء.

في الختام يمكن القول أنّ الرواية المصرية هي منتج ثقافي للمبدع المصري، تخضع للسياق الاجتماعي والثقافي الذي عرفته مصر عبر تاريخها، وقد استطاع هؤلاء الروائيون رصد هذه التحولات في أعمالهم التي اتسمت بالتنوع والتغير، وشملت جميع مناحي الحياة السياسية والدينية والفكرية والفلسفية والتاريخية، وذلك عبر تفاعلهم مع مخزونهم التراثي والثقافي، الذي من خلاله

¹- محمود الضبع، تنوع الحضور الثقافي في النص المحفوظ، دراسات ثقافية، العدد 21 مارس 2000، ص33.

يمكن معرفة خصوصية البيئة المصرية الريفية او الحضرية، إضافة الى بنية المجتمع وتركيبته السكانية، والقضايا التي تشغله كوضع المرأة ودورها، مكانة الدين واسهاماته في نهضة المجتمع، تغير القيم الاجتماعية بتعاقب الأجيال، دور الأقليات في الحياة المصرية، تأثير القضية الفلسطينية على استقرار المنطقة والتي يمكن الكشف عنها عبر دراسة وتحليل الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة التي تنطوي عليها الرواية المصرية.

الفصل الأول :

النقد الثقافي و الأنساق الثقافية (الماهية و الاصطلاح)

أولاً: النقد الثقافي

1 - النقد (لغة و اصطلاحاً)

2 - الثقافة (لغة و اصطلاحاً)

3 - مفهوم النقد الثقافي

ثانياً: الأنساق الثقافية

1 - النسق (لغة و اصطلاحاً)

2 - مفهوم النسق الثقافي

تميّز النقد كغيره من العلوم بالسيرورة والتطور، فبعد الاعتماد على المناهج السياقية في قراءة النصوص الأدبية وسبر أغوارها وذلك بمراعاة الظروف التاريخية المحيطة بها، ظهرت البنيوية التي دعت إلى الانغلاق واعتبار النص بنية مكتفية بذاتها، ليعقب كل ذلك ظهور مناهج ما يعرف بـ " ما بعد الحداثة" أبرزها النقد الثقافي.

أولاً: النقد الثقافي:

1. مفهوم النقد:

أ. لغة:

وردت مادة "ن، ق، د" في **معجم الوسيط**: " نقد الشيء، نقدا: نقده ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه ... ونقد الدرهم والدنانير وغيرهما نقدا وتنفادا: ميّز جيدها من رديئها، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر، أظهر ما فيهما من عيبٍ وحسن¹."

أما في **معجم لسان العرب** ورد مفهوم النقد " النقد: خلاف النسيئة، والنقد والتنفاد: تمييز الدرهم وإخراج الزيف منها. وقد ينقدها، ينقدها، نقدا وانتقدها وتنقدها، ونقده إياها نقدا: أعطاه فانقدها أي قبضها²."

ووردت مادة "ن، ق، د" في **معجم مقاييس اللغة** بمعنى: " نقد الدرهم، وذلك أن يكشف حاله في جودته أو غير ذلك"³.

1 . مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004. ص944.
2 . ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، د ط، مصر، ص 4517.
3 - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ط، ج5، مصر، ص467.

نلاحظ من خلال هذه المفاهيم أنّ النّقد يحمل معنى التّقييم وإخراج الرّيف، والتّمييز بين الجيد والرديء.

ب . اصطلاحا:

النّقد هو قراءة ذاتية والتّعبير عن موقف حول موضوع ما أو فكرة معينة، سواء كان ذلك مبنيا على الذوق والانطباع أو على أسس علمية وضوابط، وهذا ما يميز بين النقد الذي كان سائدا في القديم والنقد الحديث.

ويقدم شوقي ضيف مفهوما للنقد يعتبر من أكثر المفاهيم دقة: "النّقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية"¹.

ومن النّقاد الغربيين الذين قدموا توصيفا لوظيفة النقد سكاليني بقوله: "وظيفة النقد تكمن في دور القاضي الحاكم بالخطأ أو الصواب"².

أما ميشال فوكو فقد رأى " أنّ النقد إنطاق المعاني الخرساء النائمة في الكتابات التي يكتبها الأدباء عبر القرون الطّوال، فكأنّ النّقد تمرير خطاب سجين قديم متمم بالصمت في نفسه، وفي الخطاب الأدبي أخذ أكثر ثرثرة، وفي الوقت ذاته أقدم قدما وأكثر معاصرة"³. و بذلك تتحدد وظيفة الناقد حسبه في إخراج المعاني المستترة تحت الألفاظ في النصوص الأدبية لكشفها وتعريفها، ومعرفة المعنى المقصود منها، كما شبه الخطاب بالمسجون المنغلق دلاليا على نفسه، والناقد هو من يقوم بتحريره.

1 . شوقي ضيف، فنون الأدب العربي و النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1984 ، ص 09.

2 . ينظر عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 29.

3 . المرجع نفسه، ص 29.

ومن خلال هذه المفاهيم يتضح أنّ المفهوم الاصطلاحي للنقد يقترب من المفهوم اللغوي له إذ هو تحليل للخطاب الأدبي وكشف المُستتر فيه ثم تقييمه وتقويمه بإعطاء حكم نقدي له إما بالحسن أو الرداءة.

2 . مفهوم الثقافة:

أ . لغة:

وردت مادة "ث، ق، ف" في معجم لسان العرب بمعنى "ثَقَفَ الشَّيْءَ ثَقْفًا وَثَقَافًا وَثُقُوفَةً: حَدَقَهُ، وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وَثُقُوفٌ: حَادِقٌ، فَهْمٌ ... وَثَقَّفَ الرَّجُلُ ثَقَافَةً أَي صَارَ حَادِقًا حَفِيًّا"¹.
أما في معجم الوسيط وردت لفظة ثقافة بمعنى: "ثَقَّفَ: ثَقَّفًا، صَارَ حَادِقًا فَطِنًا فَهُوَ ثَقِفٌ ... ثَقَّفَ الْحُلَّ ثَقَافَةً: ثَقَّفَ فَهُوَ ثَقِيفٌ وَفُلَانٌ: صَارَ حَادِقًا فَطِنًا... الثَّقَافَةُ: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق فيها"².

وفي معجم مقاييس اللغة فقد وردت بمعنى "ثَقَّفْتُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ فُلَانٍ، وَرَجُلٌ ثَقِفٌ، وَذَلِكَ أَنْ يَصِيبَ عِلْمٌ مَا يَسْمَعُهُ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَيُقَالُ ثَقَّفْتُ بِهِ إِذَا ظَفَرْتُ بِهِ"³.
ومنه نستنتج أن الثقافة في اللغة تعني الحدق والخفة والفتنة.

ب . اصطلاحاً:

اختلفت مفاهيم الثقافة وتعددت وهذا مرده إلى المنطلقات الفكرية والتوجهات التي ينطلق منها المنظرون والدارسون، كما أنّ مفهوم الثقافة عرف تطوراً مع مرور الزمن مع تطور العلوم

1. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ث، ق، ف)، ص492.

2 . مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص98.

3. احمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص383.

وتداخلها، وقد عبر عن ذلك أرثر أيزابرد بقوله: "إنَّ الثقافة هي إحدى المفاهيم الشائعة والمستخدمة في النقاش المعاصر عن المجتمع والفنون ذلك لأنَّ هذا المفهوم يستخدمه أناس مختلفون بأساليب مختلفة"¹.

وقد ظهرت لفظة "ثقافة" في القرن الثالث عشر الميلادي 13م المأخوذة من لفظة اللاتينية culture والتي ارتبط معناها بالحقل والزراعة، ومع بداية القرن السادس عشر 16م بدأ معناها يتطور ليأخذ معنى تطوير الكفاءات والعمل على تنميتها، ولم يُدرج هذا المعنى في أغلب القواميس الأكاديمية خلال القرن السابع عشر 17م.

أما في القرن الثامن عشر 18م بدأت لفظة ثقافة تفرس نفسها مجازيًا ثم تم إدراجها في قاموس الأكاديمية الفرنسية، فكان يُقال ثقافة الفنون، ثقافة الآداب، ثقافة العلوم... كما اقترنت لفظة ثقافة بلفظة حضارة لتعبّر معًا عن تطور الشعوب وتقدمها.

وعرفت لفظة "ثقافة" تطورًا اصطلاحيًا منذ القرن التاسع عشر 19م بفضل اللسانيين الألمان، فانتقل المعنى من التعارض الاجتماعي إلى التعارض القومي، وقد عبر عن هذا الانتقال الأنثروبولوجي "إدوارد تايلور" بقوله: "الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاقيات والقوانين والآراء والقدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوًا في المجتمع"².

1- أرثر أيزابرد، النقد الثقافي، ص 33

2 . زيودين ساردار، يورين فان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 08.

و يتضح من خلال هذا التعريف أنّ مفهوم الثقافة قد أصبح شاملاً لجميع جوانب حياة الإنسان الفكرية والعقائدية والأخلاقية.. إضافة إلى خاصية الاكتساب التي تُظهر تأثير البيئة التي ينتمي إليها الشخص في تكوينه الثقافي.

هذا التعريف يتفق مع تعريف روبرت بيرسيدي القائل: "الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع"¹.

كما نجد من المفكرين العرب مالك بن نبي الذي أولى مفهوم الثقافة أهمية بالغة في بناء مشروع حضاري إسلامي وقد حصره بذلك في الجانب الأخلاقي والقيمي المتوارث من بيئة الإنسان بقوله: "هي الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط"².

ومن المنظرين العرب الذين قدموا مفهوماً للثقافة حسام الدين فياض الذي رأى " أنّ الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، وهي التي تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة بالعقلانية، والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار"³.

نلمس من خلال هذا التعريف أهمية الثقافة في تنمية قدرة الإنسان على التفكير واكتشاف ذاته، إضافة إلى قدرة النقد والالتزام التي تدفعه إلى التمييز ككائن عاقل يملك القدرة على الاختيار والممارسة الحرّة.

1. محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر، نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، دار الفكر، ط1، سوريا، 2008، ص15.

2- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، لبنان، 2000، ص74.

3. حسام الدين فياض، الثقافة واللغة، مكتبة قسم علم الاجتماع، د ط، مصر، 2017، ص06.

نستج في الأخير من خلال المفاهيم الواردة سواء الغربية أو العربية أنها اشتركت في اعتبار الثقافة جزء من تركيب حياة الإنسان، ومن خلالها يتحدد نمط تفكيره وأسلوبه في التعاطي مع نفسه ومع ما حوله من الظروف والمتغيرات والأحداث.

3 . مفهوم النقد الثقافي:

يعتبر النقد الثقافي من أهم وأخصب نظريات ما بعد الحداثة أو ما بعد الحداثة، ويقصد بها تلك النظريات والتيارات الأدبية والنقدية التي ظهرت ما بعد حداثتي البنيوية والسميائية واللسانية، وهي من المصطلحات التي فرضت نفسها منذ خمسينيات القرن الماضي " وهي كمفهوم تضم أنواع الدراسات الحديثة كافة التي تتناول مختلف النشاطات والفعاليات الاجتماعية والثقافية اليومية"¹.

والنقد الثقافي وليد تطورات فكرية ومعرفية، فهو يُعنى بكشف الأنساق المضمرّة الموجودة في النص الأدبي متجاوزاً بذلك الثقافة السطحية إلى ثقافة ذات أنساق مضمرّة تكونت عبر مسارها وبمختلف العوامل والمرجعيات، لذلك يسعى نقاد الثقافة إلى توظيف كلّ الأدوات الإجرائية التي تُتيحها مختلف العلوم والنظريات للوصول إلى قراءات متعددة وتأويلات متنوعة للخطابات والنصوص الأدبية، "وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضا أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامة، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجيا..."².

وارتبط ظهوره بالمنظرين الغربيين الذين أرسوا معالمه ومبادئه التنظيرية في محاولة لتجاوز المناهج النسقية التي رأت أنّ الأدب ظاهرة لسانية فنية جمالية مستبعدة الطروحات الثقافية التي

1- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2002، ص223.

2 . سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتاب العلمية، د ط ، لبنان ، ص 301 .302.

تتضمنها الأنساق اللغوية في الخطاب الأدبي. وبذلك " الدّراسات الثّقافية كسرت مركزية النّص ولم تعد تنظر إليه بما أنّه نص ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي يظن أنّه من إنتاج النّص"¹.

أول من طرح هذا المصطلح " النقد الثقافي" فنست ليش تعبيراً عن مشروع النقد وجعله رديفاً لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية المتمثل في الاهتمام بتحليل الخطاب في سياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي والمؤسّساتي، وفي ضوء المناهج النّقديّة الأدبية المختلفة بداية التسعينات من القرن الماضي، وبالضبط سنة 1992م بعد إصداره كتابه القيم، ويلخص عبد الله الغدّامي خصائص النقد الثقافي عند ليش في ثلاث نقاط أساسية²:

- يفتح النقد الثقافي على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة (المهمش والمهمل) وإلى ما هو غير جمالي في عُرف المؤسسة سواء كان خطاباً أو ظاهرة.

- يوظف مزيجاً من المناهج التي تُعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها الثقافية آخذاً في الاعتبار أنساقها الثقافية.

- التّركيز على فحص أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصّوي.

ويتضح من خلال هذه النقاط الثلاث انفتاح النقد الثقافي على كل المجالات وتوظيفه لكثير من الأدوات المنهجية والاهتمام بالمهمش والمهمل، وكل هذا يجعله مختلفاً على المناهج السياقية والنسقية التي اتسمت بالمحدودية والتّخصّص.

1. عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط3، 2005، ص17.

2. المرجع نفسه، ص27-28.

ويعرفه أرثر أيزابجر بأنه: "نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته.. بمعنى أنّ نقاد الثقافة يُطبّقون المفاهيم والنظريات على الفنون الرّاقية والثقافة الشعبيّة والحياة اليوميّة وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة..."¹. ومعنى هذا هو البحث عن الأنساق الثقافية المضمرّة وفي مشكلاتها المعقّدة والمركبة، وليس البحث في الثقافة.

ومن النقاد العرب الذين أولوا النقد الثقافي اهتماماً كبيراً وطرحه كبديل مواكب للانفتاح الذي دعت إليه نظريات ما بعد الحداثة عبد الله الغدّامي الذي أوضح الفرق بينه وبين مفاهيم أخرى حدث بينهم خلط كالدراسات الثقافية ونقد الثقافة.

إذ يرى عبد الله الغدّامي: "أنّ هناك تفرقة بين ما أصطلح عليه بالنقد الثقافي ونقد الثقافة والدراسات الثقافية، فالنقد الثقافي أصل معرفي وليس ممارسة للكتاب في ما هو ثقافي، إذ يرى أنّ للنقد شروطاً معرفية واصطلاحية خاصة تميز (النقد الثقافي) عن الدراسات الثقافية بشكل عام، فوظيفة النقد الثقافي تأتي في كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي وليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها"².

و يتضح من خلال هذا أنّ النّقد الثقافي مجاله البحث في الأنساق المضمرّة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي المستهلك، وبذلك يتعامل مع النصّ الأدبي كحادثة ثقافية غير مستقلة عن الحوادث الثقافية ككل.

كما أوضح الفرق بين النّقد الأدبي والنّقد الثقافي بقوله: "النّقد الأدبي يبحث عن الجمال حصراً ولا يتجاوز ذلك، أما النّقد الثقافي فهو مشروع نقدي يستخدم أدوات النّقد في مجال أبعد مما هو

1 . أرثر أيزابجر، النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)، ص30.

2 . عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص85.

جمالي¹. أي أنّ النّقد الأدبي اهتمّ بالفن الرّسمي النّخبوي في حين أهمل كلّ ما لا يخضع لقوانينه (الفن الرّسمي النّخبوي).

أما الدّراسات الثّقافية تبحث لاستكشاف الأنظمة الثّقافية المتعلّقة بالمجتمعات " وحسب مفهوم الدّراسات الثّقافية ليس النّص سوى مادة خام لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السّردية والاشكاليات الأيديولوجية وأنساق التّمثيل.. "2.

وبهذا يسعى النقد الثقافي للاستفادة من الدّراسات الثّقافية للوقوف على المسكوت عنه والمضمر في الخطابات والنّصوص وقراءته وتأويله حسب مرجعيات القراء.

ثانياً: الأنساق الثقافية:

يعتبر مصطلح النّسق أساس النقد الثقافي في تحليل الخطابات والنّصوص، فمن خلاله يتمكن الناقد والباحث من استشفاف المعاني المُستترة تحت عباءة الألفاظ الجمالية والبلاغية.

1 . مفهوم النّسق:

أ. لغة:

وردت لفظة (ن، س، ق) في كثير من المعاجم العربية، فقد جاء في لسان العرب " النّسق من كلّ شيء: ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، ويقال: ناسق بين الأمرين أي: تابع بينهما، والنّحويون يسمون حروف العطف حروف النّسق لأنّ الشّيء إذا عطف عليه شيئاً بعده

1- سمير خليل، النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، ط1، بغداد، 2012، ص85 – 86.

2. المرجع نفسه، ص17.

جرى مجرى واحدا... والتنسيق: التنظيم والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، ويقال: نسقت بين الشئيين وتناسقت¹.

أما ابن فارس فقد ذكر: "أنَّ النَّونَ والسَّينَ والقافَ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تتابعٍ في الشَّيءِ، وكلامٍ نسقٍ جاء على نظامٍ واحدٍ قد عطفَ بعضُه على بعضٍ، وأصلُه قولهم: ثَغَرَ نسقٌ: إذا كانت الأسنانُ متناسقةً ومتساويةً، وخرزَ نسقٌ: منظمٌ"².

ويقول الزمخشري في مادة نسق: "كلام متناسق وقد تناسق كلامه، وجاء على نسق ونظام وثغر نسق"³.

و عليه نستنتج أنَّ النَّسقَ في اللُّغة يتضمَّن معانٍ مختلفةً هي: التنظيم، التماسك، الترابط، التسلسل، التتابع والتوالي.

ب . اصطلاحا:

يعد النَّسق من المفاهيم الحديثة والرئيسية في النقد الثقافي، ومفهومه الاصطلاحي لا يبتعد كثيرا عن المفهوم اللغوي، إلا أنه يختلف تبعا لاختلاف المناهج والمدارس النقدية.

فرائد الاتجاه اللساني والمدرسة البنيوية فردينان دي سوسير في تعريفه للغة يرى أنها نظام بمعنى: "أنها نسق سيميائي يقوم على اعتبارية العلامات، ولا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل". وهي أيضا: "نسق من العلامات تُعبر عن الأفكار"⁴.

1. ابن منظور، لسان العرب، ص4412.

2. احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص 154

3. الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص266.

4. صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، مصر، 1998، ص21.

أي أنه يعتبر النسق معادل للغة.

أما ليفي شتراوس يرى أن النسق والبنية مفهومان متداخلان على اعتبار أن البنية " تحمل أولاً وقبل كل شيء طابع النسقية أو النظام، وبالتالي فهو بنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها أن يحدث تحولاً في العناصر الأخرى"¹.

أما فوكو فهو يرى أن النسق " علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينها"².

في حين يعتبر الشكلايون الروس " النسق الأدبي مقابل النسق التاريخي يتميز باستقلالية معينة: لأنها إرث الأشكال والمعايير الثقافية المتنوعة التي بدأت من البناء السردى إلى مختلف طرق النظر في مسألة العروض وتسمح هذه الاستقلالية في التفكير في مسألة أدبية"³.

أما صاحب النظرية الاجتماعية بارسونز فقد حدد وجود النسق بوجود أفراد فاعلين تربط فيما بينهم عناصر مشتركة إذ يقول: " النسق هو نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً"⁴.

ومن النقاد العرب الذين تناولوا مفهوم النسق فهم كثيرون منهم:

د. محمد مفتاح الذي يعرف النسق: " بأنه مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي

يرتبط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر"¹.

1- . المرجع نفسه، ص 15.

2 . سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985، ص 211.

3 . يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجاً)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004، ص ص 4140.

4 . ايان كريت، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر: محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دار المعرفة، الكويت، 1999، ص 66.

أما عبد الله الغدامي فيرى " أن النسق له دلالة مضمرة وأن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف، ولكنها منكبّة ومنغرسة في الخطاب، مؤلفتها الثقافة، ومستهلكوها جماهير اللّغة من كتاب وقراء يتساوى في ذلك الصّغير مع الكبير والنّساء مع الرّجال والمُهمّش مع المسود². مع تأكّيده أنّ هذا النّسق يمتلك خواص الحركة والاختفاء والمرور في الزمن عبر حبكة السردية " النسق هنا ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، لذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائماً ويستخدم أّقنعة كثيرة ... تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة"³.

ويرى الدكتور يوسف عليّات " أنّ النّسق نظام علائقي فوقيّ متعالٍ محمّل بمرجعيات ثقافية وإيديولوجية وأطر معرفية جمعية"⁴.

نلاحظ خلال المفاهيم العديدة لمصطلح "النسق" في مجال اللّسانيات والنقد وتحليل الخطاب تكرار مصطلحي البنية والنظام، وهذا دليل على تقارب المفاهيم واشتراكها بين الحقول المعرفية.

2 . النّسق الثقافي:

تعكس الأنساق الثقافية طبيعة الفكر الإنساني، وتصوره للموجودات حوله، وهي تحتل مركز الدراسات الثقافيّة للخطابات، وهي تركيب لمفهومي النّسق والثّقافة، فالنّسق الثّقافي " هو نسق

1. محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف (نحو منهجية شمولية)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1996، ص ص 159.158.

2. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 8.

3. المرجع نفسه، ص79.

4. يوسف عليّات، جماليات التحليل الثقافي، ص44.

معرفي اجتماعي فكري يحمل كلّ ما تفرزه الثقافة في النصّ أو الخطاب وله حضور أما المضمّر فيحيل عليه شيء في النصّ¹.

يخالف هذا التعريف د. عبد الله الغدّامي في أنّ النسق المضمّر يناقض أو ناسخ للمعلن، وهذا يدل على وجود نسقين في كل خطاب: نسق ثقافي ونسق مضمّر " كلّ خطاب يحمل نسقين أحدهما ظاهر واع (ثقافي) والآخر مضمّر (نسقي) وهذا يشمل كلّ أنواع الخطابات منها الأدبي وغير الأدبي، غير أنّه في الأدبي أخطر لأنّه يتقنّع بالجمالي والبلاغي لتمير نفسه وتمكين فعله في التكوين الثقافي للذات الثقافية للأمة".

والنسق المضمّر يتحدّد حسب الغدّامي من خلال أربعة شروط هي²:

. وجود نسقين يحدثان معا وفي آن في نص واحد أو فيما هو في حكم النصّ الواحد.

. يكون أحدهما مضمّرا والآخر علنيا (وأن يكون المضمّر نقيضا وناسخا للمعلن).

. لا بد أن يكون النصّ موضوع الفحص نسا جماليا (لأنّ الثقافة تتوسل بالجمالي تمرير أنساقها وترسيخها)

. لا بد أن يكون النصّ ذا قبول جماهيري ويحض بمقروئية عريضة، وذلك لنرى ما للانساق من فعل عمومي ضارب في الدّهن الاجتماعي والثقافي والنخبوي.

وبذلك يكون الغدّامي قد أسس لمقاربة نقدية عربية مُتفردة، إضافة إلى إقامته لحد فاصل بين

النقد الثقافي والدّراسة الثقافية.

1. سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص 294.

2- عبد الله الغدّامي، النقد الثقافي، ص 77 - 78

ومفهوم النسق الثقافي عند غيرتس " يتجاوز مفهوم البناء الاجتماعي الذي يعتبر الثقافة مجموعة من الأنظمة المحسوسة والأدوار وأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد الملموسة كما أنه يتجاوز الأبعاد التجريدية والتعميمية لمفهوم (البنى اللاشعورية الثابتة) التي تحكم البنية الاجتماعية من منظور ليفي شتراوس"¹.

نستنتج من خلال هذه المفاهيم ما يأتي:

. النسق الثقافي هو تركيب لمفهومي النسق والثقافة، ويشكلان معا نظاما معرفيا فكريا اجتماعيا.

. الأنساق الثقافية مترابطة ومتغيرة ومتناقضة..

. الأنساق الثقافية لها وظيفة تتجلى في التأثير وتوجيه سلوك الأفراد والمجتمعات.

¹ - نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص95.

الفصل الثاني :

تجليات الأنساق الثقافية في رواية "عمر يظهر في القدس"

1- النسق الاجتماعي

أ- نسق اللغة

ب- نسق الأسرة

2- النسق السياسي

أ- نسق العنف

ب- نسق الثورة

3- النسق التاريخي

4- النسق الديني

تعددت وتباينت الأنساق الثقافية في الرواية فمنها ما هو ظاهر ومنها ما هو مضمّر، وهذا بسبب الصّراع القائم بين الثنائيات سواء في العالم الواقعي أو العالم المتخيل، وقد استطاعت هذه الأنساق أن تشكل دلالة إيحائية رمزية متكاملة، ساعدت الرّوائي على رصد الواقع المأساوي للفرد الفلسطيني في ظلّ الصّراع العربي الصّهيوني، وتسجيل التحولات والتغيرات التي تواجهه على عدّة أصعدة سواء تاريخيا أو ثقافيا أو سياسيا أو اجتماعيا...

وقد تشكلت الأنساق الثقافية في رواية عمر يظهر في القدس كردّ فعل على الواقع المفروض على الإنسان العربي عموما والفلسطيني خصوصا سواء من الداخل أو الخارج، لتعكس بذلك مواطن الوهن والضعف العربي في مقابل القوة والنفوذ عند الآخر.

1 - النسق الاجتماعي:

هو مصطلح يقصد به دراسة الظواهر الاجتماعية التي يتضمنها العمل الفني عموما والرواية بصفة خاصة، واستخراجها لدراستها وفهم المقصود منها، والتي من خلالها يعرض المبدع أفكاره ورؤاه وقيمه. " الرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحت، وإتّما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية".¹

يمثل الواقع رافدا للمبدع يستلهم منه موضوعاته، والروائي العربي على الخصوص تربطه علاقة متينة بواقعه ومجتمعه، ورواية عمر يظهر في القدس يتجلى فيها هذا النسق من خلال عنصرين بارزين هما: اللّغة والأسرة.

¹ - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السرد في ضوء البعد الإيديولوجية، دار الرائد للكتاب، ط1، الجزائر، 2005، ص285.

أ. نسق اللّغة:

تعتبر اللّغة أداة للتواصل بين الناس، ويتم عبرها تبادل الأفكار وتناقل التجارب والخبرات من جيل إلى جيل، ويعرفها ابن جني بأنّها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"¹. أيّ أنّها وسيلة يستخدمها الناس قصد تلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية.

كما أنّها قادرة على تشكيل رابطة متينة بين الجماعات البشرية المختلفة، " فاللّغة هي التي تنقل الأفراد من جماعة بشرية إلى مجموعة ثقافية"². وتعتبر هذه الرّابطة من أقوى الرّوابط، وخير مثال على ذلك اللّغة العربية التي تجمع جماعات مختلفة عرقيا وسياسيا واجتماعيا وتاريخيا و ... إلا أنّها تشترك في الثّقافة.

نستنتج من هذا أنّ اللّغة تكتسب أهمية كبيرة في تركيبة الجماعات، كما أنّها أساس تبادل المعارف والأفكار بينهم وتلبية حاجياتهم.

ويعتبر النسق اللّغوي مهم جدا في أيّ عمل للوقوف على الخلفية الثقافية والعقائدية والاجتماعية و ... التي ينطلق منها الكاتب، وكذا لكشف خبايا العمل وأسراره.

استخدم الرّوائي نجيب الكيلاني في رواية عمر يظهر في القدس اللّغة العربية الفصحى إلى جانب بعض المفردات العامية التي لا يكاد يكون لها أثر في البناء السّردى إلا لضرورة اقتضاها الظرف والموضوع، وهذا ما منح العمل طابعا فنيا وجماليا متميزا.

¹ - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تر: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، ج1، 1956، ص33.

² - جمال الدين فياض، الثقافة واللغة، 2017، ص12.

- اللغة الفصحى:

تجلت اللغة العربية الفصحى في الرواية في السرد وفي الحوار بين الشخصيات الذي احتل حيزاً كبيراً ، فبواسطته تنكشف عوالم الشخصيات الفكرية والنفسية والعقائدية للقارئ " الحوار هو اللغة المعترضة التي تقع بين المناجاة واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل السردى"¹.

جاءت الشخصية الرئيسية عمر من زمن ومكان مختلفين عن عالمنا اليوم كل الاختلاف، فالزمن يمتد إلى أكثر من أربعة عشر قرناً، والمكان مكة "أم القرى" موطن قبيلة قريش أفصح العرب، وكانت اللغة العربية في أوج قوتها ورونقها، لذلك جاء الحوار على لسانها عربياً فصيحاً جزلاً موحياً بليغاً مسترسلاً: " أتكلم بلسان عربي مبين"². فكثيراً ما كان حديثه تلاوة لآيات قرآنية كريمة أو اقتباساً منها. فقد نزل القرآن الكريم على الرسول " ﷺ" بلسان عربي مبين قال الله تعالى: " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"³. أو استشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة في كل أمور الحياة بدءاً بالطعام والشراب إلى أمور الحكم وتسيير الدولة، فعندما عرض عليه مضيفه الشاب الفلسطيني الطعام، ذكر عمر الله تعالى أولاً " سمي باسم الله، ثم دعا..."⁴. إلى جانب ورود مقتطفات من رسائل الخليفة إلى ولاته أو

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، د ط، الكويت، 1998، ص166.

² - الرواية، ص176.

³ - سورة يوسف، الآية 2.

⁴ - الرواية، ص47.

لمرائه وقت الحروب والشدائد أو الرّخاء، والتي كانت تشع رهبة و حزما وعدلا، وكلمته التي خلدها التاريخ خير مثال على ذلك " لو عثرت بغلة في العراق لسئلت عنها أمام الله لِمَ لَمْ أَسْوَ لها الطَّرِيق" ¹.

ونلاحظ في لغة عمر أنّها مشحونة عاطفيا بالقوة والثبات، غنية الدلالة، تعبر عن نفس تواقّة للمعرفة الصّحيحة، قوية الرّوح، ذكية فطنة ويتضح ذلك في ردّه على أسئلة الصحفيين اليهوديين الماكريين اللّذين حاولا تعجيزه بسؤال عن سبب قتل أبي لؤلؤة المجوسي له فردّ: " ولماذا قتل أبائكم الأنبياء؟ " ². وأنّ الكره هو سبب جلّائه لليهود من الجزيرة العربية قال: " كنت أكره الظلم والفساد والخيانة" ³. كما تظهر هذه الشّخصية أنّها لا تخاف المواجهة، ولا ترضى بالخضوع إلاّ لله تعالى، تحث الآخرين على رفض الهوان والذلّ، والتسلح بالإيمان والشّجاعة، ورغم ذلك ذليلة أمام الله تعالى والحق، متواضعة واعية بحقيقة التّكليف " أكنت ملكا؟ بل خادما لأمة محمد، حملت في عنقي أمانة تتوء الجمال، دعوت الله أن يقبضني قبل أن يضعف جسدي، أو يضرب فكري.. " ⁴، معترفة بأخطائها وزللها، ولا تخفي إعجابها بأصحاب المبادئ والثّابتين على الابتلاء " كانت هناك امرأة يُقال لها سمية.. وياسر.. وعمار.. كانوا وحدهم وسط صخب الكفر وحشوده.. إنّ قريشا بكل ما تملك من مال وقوة وحقد لم تستطع أن تزلزل إيمان أحد منهم.. " ⁵.

ونلاحظ أنّ حوار الشّخصيات الأخرى سواء الفلسطينية أو اليهودية جاءت بلغة فصيحة ولكنها بسيطة مختصرة إذا ما قورنت بلغة عمر وبلاغته، لتلائم العصر الحديث الذي غلبت عليه

¹ - الرواية، ص 167.

² - الرواية، ص 175.

³ - الرواية، ص 178.

⁴ - الرواية، ص 174.

⁵ - الرواية، ص 161.

المباشرة والاستهلاكية في كل مجالات الحياة، وحتى اللّغة لحقها التّغيير والاقتصاد -إن صح القول- فتخلت عن الإيحاء والجزالة، ففي حوار مع مرافقه الشّاب الفلسطيني نلحظ ثقافة هذا الأخير العربية الإسلامية، وهذا غير مستغرب لاعتبار أن فلسطين قطعة عربية إسلامية، وهذا الذي لا نجده في حديث الشّخصيات اليهودية وهذا راجع لخلفتهم التّقافية المغايرة، فكثير ما كانت الشّخصيات ذات الخلفية العربية الإسلامية تقتبس حديثها من القرآن أو الحديث، فعندما دار حوار بين الشّاب الفلسطيني وبين عمر على مائدة الطعام، حول ضرورة الاعتدال في الأكل والابتعاد عن التّهم والشّراهة قال الشاب الفلسطيني: هذه هي الطبيبات التي أخرجها الله لعباده، ليقول عمر: معاذ الله يا ولدي، أنا لا أحرّمها، ولكنني أدعوك إلى الاعتدال والقصد ... أنسيت.. وإذا أكلنا لا نشبع"¹.

يظهر الاقتباس كذلك في حديث الطبيب محمود العناني مع عمر في المستشفى عندما اتهمه اليهود بتدبير مكيدة ضدّ دولتهم، ليخبره أنّهم اعتادوا كأجدادهم الخداع والبحث عن كبش فداء لإسكات معارضيتهم " هم يُغلفون دعواهم الباطلة في ثوب الحق"².

أشار الرّوائي أنّ اللّغة التي كانت تتحدث بها أغلب الشّخصيات اليهودية وإن كانت عربية إلا أنّ عمر كان يجد صعوبة في فهم معانيها بدقة، وهذا منطقي " كان عمر لا يستطيع فهم اللّغة التي لا يتحدثون بها"³.

¹ - الرواية، ص 47.

² - الرواية، ص 205.

³ - الرواية، ص 26.

- الشعر:

يحتل الشعر مكانة متميزة في الثقافة العربية، فقد عُرف بأنه ديوان العرب حفظ أشعارهم وأيامهم وبطولاتهم ومآسيهم .. وذلك لما يملكه الشعر من طاقة وجمالية لها تأثير كبير على القارئ، ويعرفه أدونيس بأنه: "عمل لغوي من جهة وعمل جمالي من جهة ثانية"¹.

واللغة الشعرية " هي وسيلة للغوص في أعماق نفسية الإنسان، والكشف عما يختلج في نفسه من أفراح وأحزان"².

تراجعت مكانة الشعر في المشهد الثقافي العربي الحديث والمعاصر، وهذا راجع لأسباب عديدة، إلا أنّ تأثيره على المبدعين والقراء لا يزال قويا، فكثير من الروائيين يوظفونه في أعمالهم الإبداعية لإضفاء جمالية ودلالة، وفي نفس الوقت كشف المخبوء من المشاعر والعواطف.

ويتضح من خلال هذا أنّ الشعر له خاصية جمالية لها تأثير وأثر على المبدع والعمل الإبداعي والمتلقي على حدّ سواء.

ولأنّ خلفية الروائي نجيب الكيلاني عربية إسلامية فتوظيفه للشعر غير مستغرب، فهو أداة للتعبير عن كوامن النفس وما يعتريها من فرح وحزن، كما أنّ له القدرة على إيصال الأفكار والمشاعر للقارئ بسهولة ويسر، وهذا راجع لخصوصية الشعر ولغته. ورغم أنّه وظف ثلاثة مقاطع شعرية فقط، وموالم شعبي واحد، إلا أنّها ذات كثافة دلالية قوية.

¹ - ادونيس احمد علي سعيد، سياسة الشعر، ط2، بيروت، لبنان، 1996، ص50.

² - فتيحة حسين، القراءة الحديثة لجماليات اللغة، مجلة معارف، جامعة اكلي محند اولحاج، المجلد 5، العدد1، الجزائر، 2020، ص20.

فكرّر بيت الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد مرتين ليعبر عمر عن غضبه من تخاذل وتفريط المسلمين رغم ما يملكون من مقومات القوة والنّهوض، وغيظه من فساد الحال الذي وصلوا إليه بسبب تسلط اليهود عليهم وعلى العالم أجمع.

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ *** والماء فوق ظهورها محمول¹.

كما ذكر أبيات للشاعر الفلسطيني "معين بسيسو" على لسان الشاب الفلسطيني الذي كان يرافق عمر بعد خروجهما من السجن، واكتشاف عمر أنّه أحد الفدائيين، واعتزازه به لأنّه لا يرضى بالهوان، فكان ترديد هذه الأبيات تأكيدا منه على تمسكه بأرضه وإصراره على المقاومة والكفاح جيلا بعد جيل، فالشهادة في سبيل الوطن حياة: "

أنا إن سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح

وأحمل سلاحي لا يرعك دمي يسيل مع السلاح

وانظر إلى شفتي أطبقنا على هوج الرياح

وانظر إلى عينيّ أغلقتنا على نور الصّباح

أنا لم أمت أنا لم أزل أدعوك من خلف الجراح².

¹ - الرواية، ص 21-232.

² - الرواية، ص 68.

أما الموال الشعبي فقد ختم به الروائي عمله، فقد كان يردده في غياهب السجن الإسرائيلي صياد سمك عربي بانفعال وحنين، ليتناهى إلى أسماع السّجناء الآخرين، وهذا الوصف فيه ألم ولكنه ممزوج بالتحدي والإصرار على المقاومة، والتمسك بدين الحبيب محمد ﷺ والأرض.

"حب الحسن والحسين **** في مهجتي ساكن

وحب طه النبي **** جوا الحشا ساكن

ياما نفسي ازورك يا نبي **** واقعد حذاك ساكن

واشوف حمام الحمى **** حول المقام ساكن"¹.

يمكن القول أنّ اختيار الرّوائي لببيت واحد من الشّعر الجاهلي ولمقطوعة من الشّعر الحرّ ولموال شعبي، هو جمع بين الماضي والحاضر، وفي ذلك اختصار مقصود ورمزية واضحة أنّ مشكل المسلمين اليوم وما يعانونه من ظلم وقهر وضياح يدركونه جيدا، ورغم ذلك يمضون في طريقهم الشّاق والمزري نحو المجهول المظلم، والعلاج بين أيديهم ولكنهم لا يستطيعون إليه سبيلا، والسبيل الوحيد هو الألم والثّورة والرّفص والتّضحية مع الإيمان العميق بأنّ نصر الله قريب.

يتبين لنا من خلال هذا العرض أهمية النّسق اللّغوي في الكشف عن أبعاد الشّخصيات والمعاني الظاهرة والمضمرة التي يريد المبدع التّعبير عنها وإيصالها للمتلقي.

¹ - الرواية، ص238.

ب - نسق الأسرة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية لبناء أي مجتمع بشري، وهي نواته الأولى التي تعكس سلوكياته ومبادئه وقيمه، والفرد هو نتاج تنشئة أسرية والحامل لأفكارها، وهذا ما يجعله متميزا عن الآخرين.

عمد الروائي نجيب الكيلاني من خلال رواية عمر يظهر في القدس إلى نقل الواقع الاجتماعي في منطقة القدس محل النزاع العربي الصهيوني، من خلال أسرتين إحداهما عربية والأخرى يهودية، وهما تسكنان في المنطقة ذاتها، لكن تفصلهما حواجز مادية ومعنوية كثيرة.

ظهرت العائلة الفلسطينية في بداية الرواية في وضع اجتماعي مزري وبأئس ككل سكان القدس الشرقية العربية، فالبيت الذي تسكنه قديم وضيق، ورغم ذلك لا تزال العائلة تسكنه، وترفض مغادرته، رغم استشهاد الأب وابنته في معركة القدس في يوم من أيام حزيران السوداء، وبقاء الأم وحيدة حزينة رفقة ابنها الشاب الذي يتخبط بين براثن الألم والمرارة " كان البيت برغم تواضعه ومظاهر الفقر التي ترتسم عليه، نظيفا هادئا رطبا، أرضه مفروشة بنوع رخيص من " الأكلمة" المحلية، لكنه جميل..."¹ ، ففيه رائحة الأجداد والآباء وفلسطين، وذكريات الطفولة " وعلى حيطانه المطلية بالجص الأزرق الخفيف، عدد من الصور، أهمها صورة أبي الشهيد، وتقويم للشهور العربية والإفرنجية، وخريطة لفلسطين الماضي، ولافتة مكتوب عليها بخط كبير "الله" وساعة حائط"².

¹ - الرواية، ص 41.

² - الرواية، ص 41.

نلاحظ من خلال الوصف الذي قدمه الروائي لبيت العائلة الفلسطينية التي يتربص الموت دائماً بأفرادها، قد تعدى كونه جدراناً من الحجارة وأثاثاً من الخشب والحصير، إلى كونه ماضي العائلة الفلسطينية وهويتها وانتمائها، والتي ترفض التخلي عنه مهما كلفها ذلك من تضحيات.

وأظهر الروائي نجيب الكيلاني في مقابل الأسرة الفلسطينية أسرة يهودية والتي تسكن في الجانب المقابل "القدس الغربية" حيث أوضاع السكان أفضل، فهناك يتمتعون بحقوق مدنية يكفلها القانون والدولة، ويسكنون في بيوت حديثة مزودة بكل لوازم العيش الكريم عكس أوضاع عوائل وأسر القدس الشرقية.

وتتكون هذه الأسرة من الأب والأم وابنتهم راشيل، حيث يستغل الآباء اليهود أبناءهم في سبيل الحصول على المال، فعندما التقت راشيل بعمر وأثار هذا اللقاء اهتمام الصحافة، طلب الأب من ابنته استغلال الموقف لصالحها لكسب المال غير آبه بحال ابنته، ولا بحمايتها، ولا بعلاقتها بخطيبها إيلي " غمز الأب بعينه اليسرى قائلاً: تستطيعين أن تستغلي الموقف"¹. وحتى أمها شاركته في الرأي، ولم تهتم هي الأخرى بمشاعر ابنتها ولا برأيها، فقد أصرت على ابنتها أن تقدم مصلحتها على أي شيء آخر " زمجرت أمها قائلة: باختصار، لم يعد إيلي جديراً بك، فكري الآن في موضوع كتابة المذكرات، سندر علينا دخلاً كبيراً عاجلاً.. كوني عاقلة وانتهزي الفرصة التي قد لا تتكرر"².

ويصل استغلال هذه الأسرة اليهودية لابنتهم لدرجة أن يطلبوا منها الزواج بعمر، وهم الذين يكون العداء له ولدينه ولمبادئه، لأنهم يرون فيه فرصة للثراء وجمع الأموال، ولأجل المال كل شيء مباح

¹ - الرواية، ص 113.

² - الرواية، ص 114.

عندهم " ثم توقفت أمها عن الحديث فجأة وقالت: ألا تستطيعين الزواج منه، ولو لمدة قصيرة؟ لو أمكن ذلك لبلغت شأنا عظيما، ولدرجنا على بساط من ذهب"¹.

نستنتج من خلال عرض الروائي لأوضاع الأسرتين الفلسطينية واليهودية وتبينه لمبادئهما وقيمتها الاجتماعية، أنّ هناك اختلاف كبير بينهما يصل إلى حدّ التناقض، وهذا ما يجعل الصراع يتأجج بينهما على كلّ المستويات بدءا بالمكان " القدس " إلى القيم والعادات، وهذا ما يعطي للقارئ صورة واضحة عن التباين وعلاقة المُستعمر بالمُستعمر، التي لا يمكن أن تصل إلى درجة التعايش والسّلام.

2 - النسق السياسي:

تعتبر السياسة من أهم المواضيع التي تشغل الروائيين المعاصرين ككثير من شرائح المجتمع المثقفة، وتتجسد السياسة في " أسلوب الحكم، وطريقة الإدارة السياسية، وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية الحاكمة والمعارضة"².

ومن خلال هذا التعريف يتضح أنّ السياسة تتمثل في أنماط التفكير التي تنتهجها المؤسسات والكيانات لتسيير شؤون المجتمعات.

والنسق السياسي هو " مجموعة التفاعلات السائدة في أية وحدة سياسية مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها عبر إطار هذا النسق تدخل عناصر ومكونات كثيرة كالدولة والقوة وصنع القرار"³.

¹ - الرواية، ص115.

² - الوادي طه، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، دط، مصر، ص34.

³ - الوادي طه، الرواية السياسية، ص35.

ويتجلى حضور هذا النسق في الرواية من خلال رصد نجيب الكيلاني للعنف الذي يمارسه المحتل الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الذي يتوجب عليه الثورة على هذه الأوضاع لنيل حريته والانعقاد من الأغلال التي فرضت عليه.

أ- نسق العنف:

العنف كظاهرة عرفها الإنسان منذ عرف الاجتماع، فالصراعات والمواجهات والحروب حتمت عليه استخدام العنف إما للسيطرة والتوسع أو للدفاع عن النفس والأرض "ينظر إلى العنف باعتباره لا شيء أكثر من التجلي الأكثر بروزاً للسلطة، فكل سياسة إنما هي صراع من أجل السلطة، والعنف إنما هو أقصى درجات السلطة"¹. وفي الحالة الثانية هو حق مشروع لأنه يحفظ البقاء ويذود عن الحمى.

ويتجلى نسق العنف في الرواية في ممارسات العدو الصهيوني العنصرية الذي يجند كل ما يستطيع لسلب الأرض وقهر العباد، لأنه يملك السلطة والتي يقصد بها "القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره"². ولتحقيق السلطان يلجأ المحتل إلى استخدام وسائل متنوعة ومختلفة غرضها تحقيق الأهداف المسطرة، ولا يهيم إن كانت مشروعة أو محضرة، أو إن كانت تتوخى الصدق أو تحرف الحقائق، وشخصيات الضباط اليهود ورجال مخابراتهم في الرواية يعكسون هذا التوجه " وعمدت المخابرات إلى تنفيذ مخططها المرسوم، حتى توهم المسلمين أن الخليفة ما هو إلا

¹ - حنة أرندت، في العنف، تر: إبراهيم عربي، دار السامي، بيروت، لبنان، ط2، 2015، ص31.

² - جميل صليبيبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1972، ص670.

عميل صهيوني بارع، وتنسب إليه أقوالا لم ترد على لسانه، وزعمت أنه يشجب الحركات الفدائية الإرهابية ويستكرها، ويدعو إلى الصلح والسلام بين دول المنطقة بما فيها إسرائيل¹.

كما أنّ هؤلاء المخبرين قد سخرت لهم كلّ الإمكانيات من عتاد ورجال وجرائد وصحف.. ومنحت لهم كلّ الصّلاحيات للسير قدما ومواجهة كل أشكال المقاومة والمعارضة باسم حماية أمن دولتهم وحقوق مواطنيها تارة، وتارة أخرى القضاء على الحركات الإرهابية " لقد وضع "مجهول" المتفجرات في منزل الدكتور عبد الوهاب السّعداوي.. وانفجرت العبوة الناسفة قبيل الفجر ذات ليلة سوداء، غاب قمرها، ودمرت المنزل الصغير الذي يعيش فيه عبد الوهاب وأمه وأخوه الصغير"².

وكانت تقيد هذه الجرائم ضدّ مجهول أو يفتح تحقيق صوري حولها دون الوصول إلى الحقيقة، مع أنّها لا تخفى " .. وتهامس رجال الأمن الصّهيونيين قائلين: " أنّ الحادث لا بد أن يكون من صنع إحدى الجبهات الفدائية اليسارية.. إذ المعروف أنّ عبد الوهاب كان يمينيّ النّزعة..."³. وهكذا ينجحون في تظليل الرّأي العام والتّستر على جرائمهم.

كما سلط نسق العنف الضوء على الأحزاب الإسرائيلية المتطرفة التي تحض بدعم شعبيّ وتمثيل في مجالس الحكم ، والتي تسعى للسيطرة على أراضي عربية أخرى تحت شعار من النّيل إلى الفرات لإحياء أمجاد إسرائيل الكبرى المزعومة في توراتهم ، وبرتوكولات حكامهم، ولا تتوانى في ممارسة العنف لتحقيق أغراضها، وشخصية دافيد تعكس هذا التوجه، فهو في ظاهر شخص مدنيّ لكنه يملك السّلاح وصلاحيّة تصفية أي شخص سيشكل تهديدا لمخططاتهم ، فهو كان مراقبا للأحداث

¹ - الرواية، ص162.

² - الرواية، ص228-229.

³ - الرواية، ص230.

باهتمام ، ومطلعا على كل ما يجري حوله " وكان يتحرق حنقا، ويتمنى لو أمسك بمسدس وأفرغ رصاصاته في صدره .. إنّه يكره الرّجل، ويكره مبادئه"¹. كما أنّه يعترض على قرارات حكومته بالترهيب إزاء المقاومين ويطلب تصفيتهم الفورية ليكونوا عبرة "وقضى دافيد أياما مليئة بالضيق والأرق والسّخط، أسرته تشهد في قلق توتره وغضبه، إدارة الجوازات والجنسية التي يعمل بها ضجت أروقتها بمناقشاته الحادة، وثورته العارمة، وأنّ الحزب والنادي ودار العبادة ضجت هي الأخرى بتعليقاته الصّاخبة.. كثير من أصدقائه بدأوا يميلون لرأيه تعصبا"².

وقد كان مسموحا لهذه الفئة أن تعدم اليهود أنفسهم إذا ما تراءى لهم فيهم تخاذل أو صحا لهم صوت ضمير فأرادوا الوقوف مع الحق أو أهله، فهو بعد حوار مع راشيل تبين له أنّها خائنة وتستحق الموت فاستدرجها ونفذ خطته، لكنه صعق عندما أدرك أنّها لاتزال حية، فلم يتوانى في إعادة محاولة قتلها ولو كانت تحت أنظار رجال الأمن " كان الحقد يأكل قلبه، ويهدر كبركان هائج، ويوشك أن يجن: راشيل على قيد الحياة؟! أية نكسة أصابت آماله، وهدمت مخططاته؟ وفكر في أن يتسلل إليها داخل المستشفى كي يجهز عليها قبل أن تفيق من غيبوبتها، وأخذ يحوم متوترا حول المبنى، لكن الحراس أبعده مرارا، وهددوه بالقبض عليه إن لم ينصرف"³.

لقد تعددت مظاهر العنف الصهيوني في رواية "عمر يظهر في القدس" ضدّ الشعب الفلسطيني الأعزل وكل ما يمت بصلة له من شجر وحجر بدءا بتفجير الدّور فوق ساكنيها، إلى حشد معسكرات الاعتقال والسّجون بنزلاء جدد كلّ يوم " كان هناك عدد من الرجال، قد شدوا إلى قضبان حديدية

¹ - الرواية، ص194.

² - الرواية، ص195.

³ - الرواية، ص203.

بالحبال، وتدلوا في الهواء، ينبعث منهم أنين متصل خافت، مجردين من ثيابهم، وفي أماكن كثيرة من أجسامهم خطوط حمراء تتزف دما قانيا..¹. إلى توجيه ترسانة الأسلحة المتنوعة من السيارات والطائرات والمدافع والرشاشات إلى السكان المدنيين لنشر الخوف والدّعر وإلخضاع المقاومين "آلة صنعها الإنسان من حديد ومعادن شتى، تسير بوقود من البترول، تنطلق في الجو عاصفة.. تقذف بالنار والموت والرّعب.. لا قلب لها، تسرق النّصر، تنفث الذل أو الفناء في صفوف الأعداء، وتمنح المجد والسيطرة لأصحابها، هي الوفاء الأعمى.. تهد الجبال، وتدمر المنازل، وتشعل الحرائق..."². إلى تجريب أصناف وألوان من التّعذيب الجسدي والنفسي داخل السجون وخارجها " وعدت إلى الزنزانة.. لم أستطع النوم، كانت جراحي النفسية أشق وأقسى من جراح جسدي الذي يصرخ بالأم هائلة.."³. إلى تكثيف المراقبة المستمرة للمواطنين وإعداد تقارير عن تحركاتهم وتوجهاتهم "لقد أخذوني إلى ضابط التحقيقات، الذي واجهني بملف كامل عن ماضي وعن تاريخ أسرتي منذ عام 1936م، وثورة عز الدين القسام، وعن أخي الذي يعمل في منظمة فتح كقائد بارز، وزوج شقيقتي الكبرى الذي يعمل مهندسا بالكويت ويجمع التبرعات للفدائيين، ويلقي المحاضرات، وعن أختي المُدرسة بالقاهرة، تلك التي تنتسب لمنظمة نسائية عربية معروفة بنشاطها الكبير، بالاختصار، كانوا يعرفون عني أكثر مما يجب.."⁴. ... إلى تمركز نقط الحراسة المشددة عند مداخل الشوارع والحارات " دورياتهم تجوب الشوارع، وتقف على نواصي الحارات، وتراقب المارة، وتفتش السيّارات، لا يفلت منهم أحد، حتى النسوة

¹ - الرواية، ص50.

² - الرواية، ص12.

³ - الرواية، ص60.

⁴ - الرواية، ص59.

والأطفال والعجائز، تغيرت الدنيا، ظاهرتهم أمريكا.. العار يفرخ في أرضنا التّعسة منذ سنين¹. إلى نشر الأكاذيب والاتهامات على صفحات الصّحف والمجلات التي تزيف الحقائق وتلمع وجوه المعتدين.

ب- نسق الثورة:

علاقة الإنسان بالثورة علاقة قديمة، فقد خاضها لأسباب عديدة و ضد أطراف كثيرة للتححر وكسر القيود والأغلال وافتكاك الحقوق، وهي عموما ردة فعل على نسق العنف والتسلط المفروض على الشعوب الضعيفة أو المضطربة.

وقد تبلور هذا النسق في الرواية بداية بالعنوان الذي حملته والمتمثل في اسم عمر، الشخصية الإسلامية العربية الفذة "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" ، والتي ذاع صيتها بالعدل والحزم، وبكل ما تحمله من رمزية ومكانة في التاريخ الإسلامي، فهو من الأوائل الذين ثاروا ضدّ أعرافهم وموروثهم علنا بعد أن لامس نور الحق قلبه دون رهبة ولا تردد قولاً وفعلاً حتى لو كانت حياته ثمناً لذلك، فبمجرد ما أخبره مرافقه الشاب الفلسطيني أنّ القدس التي زارها عند الفتح وتسلم مفاتيحها وختم المعاهدة باسمه قد ضاعت اليوم في نكبة حزيران، وهي حبيسة بيد اليهود الذين تدعمهم أمريكا بعد أن فرضت قانونها على العالم أجمع إثر انتصارها في الحرب العالمية الثانية، وخضعت لها رقاب المسلمين قال: "وكيف تهابون دولة مهما كان شأنها؟ لقد تركناكم وألوية الحق تخفق فوق العالم المعمور، وكان إيمانكم أقوى من الدنيا، وسيوفكم لا يقهرها باطل"². وهمّ بالدخول إليها غير آبه بما سمعه بعد أن ضرب كفا بكف تحسراً ومرارة على ما آلت إليه أحوال العباد والبلاد، وفي الوقت عينه مستغرباً كيف لليهود وهم قوم

¹ - الرواية، ص11.

² - الرواية، ص13-14.

عرفوا بالجين والهوان والتّواري أن يمتلكوا الشّجاعة والإقدام على سلب أرض هي وقف للمسلمين وحدهم " أيهزمكم اليهود؟ لو قال قائل في زماننا أنّ اليهود فتحوا مدينة من مدن الإسلام في أيامي لاستلقى الناس على أفقيتهم من الضحك.."¹.

واندفع عمر نحو مدينة القدس وتساؤل عما حدث لتتراءى له الانتكاسة الداخليّة التي يعيشها المسلمون في هذا الزمن، وما أبتلوا به من ذلّ وخوف وضعف جعل أراذل الأقباط أسيادا " .. الآن عرفت سبب انتصار اليهود عليكم، ونشرهم الفجور بين ظهرانكم. الخوف يلد الرذيلة والهزيمة تمسخ ضعفاء الإيمان... أنتم جياع برغم رصيدكم الضخم من الزاد.. تدقون الأبواب الصلدة في بله، لو بحثتم عن المفاتيح لتفتح أمامكم أبواب النعيم الأبدي"².

وللتحرر لابد من سلك طريق الثّورة ضدّ عبودية هذا العصر "التقليد" الذي مسخ هوية المغلوب وجعله مولعا باتباع الغالب بداعي التحضر المُزيف والارتقاء الكاذب" اسمع يا فتى إنّ من يتعود التقاط الفتات من موائد الأغنياء، تسحره كلماتهم وفكرهم وسلوكهم، ويحاول أن يقلدهم". وفي قصص السلف نماذج يحتذى بها، فمنهم من ثار على مستعبيه ولم يرضخ لقدره الذي رسموه لبني جنسه قبل ولادته "وإذا أردت أن تعرف كيف يصبح العبيد سادة فتذكر قصة أخي بلال بن رباح.. لقد سخر من نتن الفكر لدى أساطين الكفر في مكة ضربه.. عذبه.. لكنه لم ينحن ليلتقط الفتات.. أتقهمني؟"³.

كما سلط نسق الثّورة الضوء على المقاومين الفلسطينيين الذين لايزالون يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم وشعبهم رغم محاولات التّهجير والطمس والإبادة التي يمارسها العدو الصّهيوني وتعيّنه في

¹ - الرواية، ص14.

² - الرواية، ص21.

³ - الرواية، ص21.

ذلك أطراف كثيرة " بين ساعة وأخرى يفد الحراس، ويدفعون أمامهم رجالا جددا تحوم حولهم الشبهات، ومن أن لآخر يجرد رجل من ملابسه، وتنصب على جسده الشياطين، وتلاحقه الشتائم المقذعة، والمخابرات يمسكون بالأوراق والأقلام، ويكتبون الأسئلة والإجابات..."¹. ولكن رغم السجن والتعذيب يعودون كل مرة حين يظن العالم أنهم تلاشوا " وفجأة دوى انفجار هائل رج الأرض تحت أقدامنا رجا، فتطاير الزجاج والأخشاب وروائح كريهة، ثم تعالت الصيحات من جميع الأنحاء"².

ويتضح الدور الفعال للمثقف الفلسطيني الذي بإمكانه تنويع أساليب المقاومة إلى جانب السلاح لمواكبة التغيير والتجديد التي ينتهجها المحتل الصهيوني " والحق أنّ الذي لعب الدور الأكبر في تنظيم هذه الجماعة هو الدكتور عبد الوهاب السعداوي"³. والذي استطاع رفقة زملائه من مواجهة العدو بطريقة غير تقليدية على صفحات الجرائد والمجلات "وقد أزعجت هذه الجماعة سلطات الأمن، وأتلفت مخططها، وأفسدت تدابيرها"⁴.

ولم يُغفل الروائي الدعم الخارجي الذي كان ولا يزال أحد أسباب استمرار انتفاضة الشعب الفلسطيني وتمسكه بأرضه رغم محاولات العزل والحصار من الداخل والخارج "إخوتنا في الخارج أرسلوا لنا كمية من السلاح، وأخفوها في مقابر منطقة يقال لها "سور باهر" ولا سوف نبادر بالذهاب إلى هناك، واستحضرها للبدء في التنفيذ..."⁵.

¹ - الرواية، ص 53.

² - الرواية، ص 33.

³ - الرواية، ص 163.

⁴ - الرواية، ص 163.

⁵ - الرواية، ص 66.

ونلاحظ أنّ المرأة حاضرة في هذا النّسق، وقد جسدت شخصية راشيل الفتاة اليهودية نموذج عن جيل الشّباب الذي ولد وعاش تحت حكم صهيوني مبني على الأكاذيب والتزييف والتوجيه لخدمة أغراض استعمارية توسعية بحتة، ولكن انفتاحه على الآخر كشف لديه الحقيقة، قالت شاردة: "الحقيقة قوة جذب خارقة، لا تستطيع المعادن النقية أن تفلت منها"¹. لذلك تبنت هذه الفئة اتجاه المعارضة والثورة على النظام الحاكم و إن كان تأثيرها محدود جدا، وتقبلت فكرة التعايش مع الآخر واحترام حقوقه بعدما عرفته عن كثب " أعترف أنّه كانت فيّ أطماع "صبيانية" في البداية، لكن عندما عاشت الرّجل، وسمعت كلماته، واستوعبتها، تغير كلّ شيء، لم أستسلم للهواجس، إنّما لبّيت نداء عقلي وقلبي، لماذا يخذع الإنسان نفسه، ويغفل روحه وفكره بسلاسل الجمود؟"². إلا أنّ هذا الاتجاه داخل الكيان الصهيوني لا يزال مهمشا ومقصيا من المشهد، وكثيرا ما يتم تصفية الثّوريين " لقد وُجِدَت راشيل في مكان ناءٍ بأطراف المدينة، ملقاة تحت شجرة عتيقة، والدّماء تنزف منها، وقد تعرضت لطعنات في بطنها وصدرها ووجهها.." ³.

أما المرأة الفلسطينية الثّورية في الرّواية فقد كان ظهورها محتشما إن صح القول، ولكنه لافت وفعال، فشخصية الحكيمة رجاء تعكس دور الفئة المتعلمة الشّابة المستعدة للمشاركة في أيّ عمل فدائي عن وعي مسبق، والمساهمة في تحرير وطنها مثلها مثل الرّجل جنبا إلى جنب " اندمجت الحكيمة رجاء في المعاني الكبرى التي أفاضها عليهم أمير المؤمنين، خلقت خلقا آخر، كانت تتكلم بحساب،

¹ - الرواية، ص 196.

² - الرواية، ص 196.

³ - الرواية، ص 200.

وتتحرك عن وعي، وأهم شيء أنّها كانت تفكر.. أدركت أنّ الفكر روح الحياة¹. وبذلك تكون قد خرجت عن الصورة النمطية التقليدية للمرأة التي ينحصر دورها في البيت، وتدور اهتماماتها في فلكه. في الأخير يمكن القول أنّ نسق الثورة في رواية "عمر يظهر في القدس" له حضور قوي ومدوي، استطاع أن يصور حالة الغليان وإن كان مكبوتا الذي يحيط بالصراع الفلسطيني الصهيوني الممتد إلى العالم العربي والإسلامي.

3 - نسق التاريخ:

يُعرف التاريخ بأنّه سجل الأمم والشّاهد عليها في لحظات انكسارها أو ارتقائها، وهو "مجموعة من الحقائق المؤكدة التي تكون متوافرة للمؤرخ من خلال الوثائق والأثار"². ويعد التاريخ منهلا لا ينضب يستلهم منه الأدباء وقائع معينة أو يستحضرون شخصيات أو يوظفون وثائق.. حسب ما يخدم قضاياهم، ويعكس رؤاهم الفنية، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة كاملة ودراية بسيرة الأحداث وخبايا الصّراعات.

وفي رواية "عمر يظهر في القدس" نسق التاريخ جليّ وبيّن، فالكاتب استحضر شخصية الخليفة الثاني للمسلمين، وفي مدينة القدس ملتقى الرّسالات السّماوية والحضارات والشّعوب، والتي حررها الإسلام من أغلال الأبحار والرّهبان لتصبح أرض التّعايش والسّلام " أرضنا الموعودة.. جنّت من وراء السّنين لأرى وأقول.. ليس لي رصيد سوى الكلمة.. يا لجمالها!! لقد زرتها في حياتي، ووضعت جبّتي

¹ - الرواية، ص216.

² - أدوار كار، ما هو التاريخ؟ تر: ماهر الكيالي وبيار عقل، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص80.

على ترابها وأنا أسجد لله..¹. وعادة ما يستدعي الكتاب الشخصيات التاريخية بصفاتها رموز تحيا في ذاكرة الشعوب ليواجهوا به واقعا مضطربا " يرغبون في أن يجابهوا الحاضر بشخصيات نموذجية كبيرة ذات مثل عليا إنسانية بوصفها أمثلة، وبوصفها رواد نضالات الحاضر الكبيرة الذين أعيدوا إلى الحياة"².

انتكس العالم العربي في ستينيات القرن الماضي 1967م بعد احتلال اليهود الصهاينة لمدينة القدس وتقسيمها إلى قدس شرقية وقدس غربية، وذلك بعد استيلائهم على أرض فلسطين 1948م في حرب غير متكافئة قامت على الدسيسة والتخطيط، وبعد محاولات فاشلة للمقاومة واسترجاع الأراضي العربية المسلوبة.

شاعت الروح الانهزامية والشعور بالخيبة والضياع بين الشعوب العربية والإسلامية، ولأنّ الأدباء يملكون حساسية اتجاه قضايا أوطانهم وواجب اتجاه أمهم، اتجه الروائي نجيب الكيلاني إلى الماضي المشرق بحثا عن كوامن القوة والثقوق ليجد العزاء والسلوى فيه، ولا توجد شخصية إسلامية تضاهي الخليفة عمر بن الخطاب في مواجهة الضعف والخنوع، والنهوض بالأمة " إنّ لك دويا هائلا في الشرق والغرب، لك اسم طنان يتردد صده في كلّ صقع من الأصقاع.. النصارى كتبوا عنك أكثر مما كتب المسلمون.. ولك عشاق ومعجبون، كما لك أعداء وناقدين.. هم يعرفون تفاصيل حياتك ... كيف كنت في الجاهلية.. وكيف أسلمت"³. وتُستحضر شخصية الخليفة عمر بن الخطاب بماضيها وتجاربها

¹ - الرواية، ص10.

² - جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986، ص421.

³ - الرواية، ص43.

وانفعالاتها وقراراتها إلى الزمن الحاضر بمعضلاته وأمراضه وآفاته، لتقف في مواجهته وتحاول رصد العلل لإيجاد سبل العلاج، دون أن يجرها إلى ألقته والذوبان فيه "وعبر التجارب الشخصية تدخل هذه الشّخص في صلة بجميع مشاكل العصر الكبيرة، وتصبح مرتبطة عضويًا بها ومصوغة أو مقولبة حتماً بها، ومع ذلك فهي لا تفقد شخصيتها ومباشرة تجاربها"¹. ومن خلالها كشف الروائي أسباب الضعف والهوان التي يتخبط فيها العالم العربي الإسلامي منذ عقود طويلة، وما السبيل لتغيير ذلك.

بدأ الروائي عمله بوصف المرارة التي تجرعتها أجيال دون أن تستطيع التّخلص من ليل الاستعمار: "نحن جيل الضياع والأحزان يا أمّاه، أيام الدّل مزرعة خصبة للآلام والأحزان، وسنوات الهوان الطويلة لم تتفجر عن فجر يبّد الظلام والوجوم، وتمادى العدو في طغيانه وعبثه وغروره، دون أن نستطيع الثّأر منه، يشعرني بعجز قاتل، ويعصف بالأحلام الخضراء..² لينتقل بعدها مباشرة إلى كشف المخبوء وراء هذا الانكسار والعجز "نحن الذين جدلنا نسيج الهزيمة بعبثنا ولهونا واستهتارنا.. وقد وقع العقاب"³، وفي هذا اعتراف صريح أنّ الإنسان العربي المسلم هو من يصنع تاريخه، وعليه أن يتحمل اختياره إما بالاستسلام وإما بالمواجهة، خصوصاً أنّ العالم الذي وقّع على موثيق العدل والحرية والمساواة بعد أن أنهكته الحروب والصراعات والمآسي، يقف اليوم متفرجاً على من ينتهكون هذه الموثيق التي تدعو جهراً لنصرة المظلوم وحفظ حقوقه وبين سطورها تستبيح دمه وعرضه وماله وأرضه "العالم موقفه اليوم يدعو إلى الحيرة، يصفق للمعتدين، وينحي باللائمة على المغلوبين المظلومين،

¹ - جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 1986، ص421.

² - الرواية، ص5.

³ - الرواية، ص6.

ويتغنى بالحق والعدل والسلام...¹. ورغم كل هذا فالحقيقة أنّ الشعوب العربية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني اليوم اختار الطريق الثاني، فلا استسلام ولا خضوع، وانبلاج الفجر قريب لناظره "إنّ الأحزان القديمة الطويلة سوف يتداعى بناؤها العتيق، ويخرج من قلب الغبار والدخان والركام عملاق يحمل بين كفيه فجر الخلاص"².

نلاحظ أنّ الروائي قد عقد مقارنة تاريخية بين ماضي العرب المسلمين الأوائل المليء بالإنجازات والانتصارات وحاضر المسلمين اليوم المليء بالانكسارات والهزائم، ليقف القارئ على مفارقة تركت أثراً لا يمحي ولا ينسى في حياة شعوب المنطقة.

4 - النسق الديني:

الدين من أهم ركائز قيام الأمم أو اندثارها، فهو يدخل في تكوين هوية الإنسان وسلوكياته وثقافته، وهو المسؤول الأول عن توجيهه في هذه الحياة، وينقسم الدين إلى قسمين: "دين طبيعي ويقصد به وجود الله وخلود الروح، ودين وضعي يقوم على وعي الضمير والعقل"³.

والإسلام دين الله تعالى الذي جعله شرعة لخلقه على الأرض، وهو لا ينافي العقل والمنطق، حتى لو اختلف الناس أديانا فستظل تُسخر الضعفاء لخدمة الأقوياء. والمسلم يؤمن بكل الكتب السماوية التوراة والإنجيل كما يؤمن بالقرآن وبالرسل، وهذا ما أكده عمر لراشيل اليهودية التي لا تؤمن بقيود الدين، وما يهمها في كتابها أنّه تجاوب مع آمال سياسية اختلقها أحبارهم وساستهم " واستطرد في

¹ - الرواية، ص7.

² - الرواية، ص6.

³ - احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ساحة رياض الصلح، دط، بيروت، لبنان، 1982،

شرحه لها كيف أنّ الدّين عند الله الإسلام، وأنّ الإسلام هو رسالة جميع المرسلين منذ آدم حتى محمد عليهم الصّلاة والسّلام " الدّين عند الله الإسلام". لكنه استدرّك قائلاً: لكن أين التّوراة الحقيقية؟ لقد أضاعها أحباركم ثم مسحوا كلمات الله، واخترعوا أقوالاً ما أنزلها الله...¹.

ويتجلى النّسق الدّيني في رواية "عمر يظهر في القدس" واضحاً من خلال استحضار الروائي نجيب الكيلاني لشخصية الخليفة عمر بن الخطاب الرّمز الدّيني الذي شهد تّولة الإسلام في عصره توسعاً وازدادت نفوذاً، وفي حضور كبير للخطاب الدّيني من خلال الآيات للقرآنية والأحاديث النّبوية التي كان يتلوها، ويستشهد بها ليبين للقارئ النهج الذي سلكه السّلف وكان سبباً في ارتقائهم وتمكينهم في الأرض، فقد كانوا قوماً يسمعون ويطيعون " كنتم خير أمة أخرجت للناس"²، فقد أخذوا العلم عن الرسول " ﷺ" وتمثلوه في حياتهم قولاً وعملاً، وحملوه للعالمين، فكان سبباً في نصرتهم وردّ أعدائهم " وانتصرنا وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً"³، فلم يكونوا يريدون مالا ولا جاهاً ولا ملكاً حين خرجوا فاتحين، كانوا يؤدون رسالة كلفوا بحملها وتبليغها "نحن حملة عقيدة أولاً، وفي ظلّ العقيدة الخالصة الصّادقة.. تنبت القيم الفاضلة، وتولد الحضارات، ويسعد البشر"⁴، فكان مقياس الصّلاح والمنفعة للجماعة والأمة أولى اهتماماتهم، وبذلك ضاقت المصالح الشّخصية، وانتشر العدل بين الرّعية " كان أمر الدّين وصلاّح الرّعية فوق الأفراد مهما سماوا وحققوا من انتصارات"⁵.

¹ - الرواية، ص 75.

² - الرواية، ص 38.

³ - الرواية، ص 57.

⁴ - الرواية، ص 45.

⁵ - الرواية، ص 45.

كما يتضح تشرب شخصية عمر بتعاليم الإسلام وقيمه السامية، فقد كان ورعا تقيا متواضعا متقيا للشبهات، ولا يرضى تجاوز حدود الله، ولا يسكت على الحق، ولا يبالي بلومة لائم، وكل ما لا يرضي الله تعالى، فعندما اعترضت طريقه الفتاة اليهودية الشقراء نهرها لخلاعتها، ورفضها لوقاحتها وتماديها، رغم إصرارها وعنادها ولحاقها به كعادة من سبقنها من قومها اللواتي اعتدن الإيقاع بمن يكن عصيا على رجالهم وأخبرها: "أن المرأة والرجل لا يلتقيان إلا في ظلّ نظام سام شرعه الله، وكلّ ما يحدث بين رجل وامرأة خارج هذا النطاق فهو عصيان وضلال".¹

وكانت تربط عمر بالصلاة الشريعة الوحيدة التي فرضها الله تعالى على نبيه محمد ﷺ وعلى أمته من فوق السماوات السبع علاقة خاصة، فكلما واجه عائق أو اغتم قام للصلاة، فعندما حاولت الفتاة اليهودية راشيل الإيقاع به قال لها: "قد آن أوان الصلاة، فاذهبي عنا!"². حتى وهو على فراش المرض "لم تكن تقوته الصلاة، فقد كان يصلي وهو راقد"³. كما كان دائم الذكر والدعاء "وكان يردد من آن لآخر بعض الأدعية الواردة عن رسول الله، ويتمم ببضع آيات من القرآن الكريم، ولم تكن تقوته الصلاة"⁴. وفي هذا إشارة صريحة إلى أنّ قوة شخصية المسلم مستمدة ومرتبطة بمدى تعلقه بالصلاة والذكر لمواجهة الشهوات وتحديات الحياة.

ولا يخفى اقتداء عمر بالرسول ﷺ في مواجهة كلّ ما يعترض طريقه، فعندما أصبح حديث العام لأنّه في اعتقادهم أنّه ليس من طينة البشر اغتم واستغرب "وتتهد في حزن.. ولقد قال حبيبي رسول

¹ - الرواية، ص 117.

² - الرواية، ص 77.

³ - الرواية، ص 103.

⁴ - الرواية، ص 103.

الله، حينما رأى أعرابيا ينتفض أمامه من الخوف والرّوع: هون عليك فأنا ابن امرأة كانت تأكل القديد في مكة¹.

وعندما التقى عمر بالطبيب عبد الوهاب السّداوي وكان الوحيد في المستشفى الذي صدّق بوجوده، وأبدى البهجة والسّرور بلاقائه، نهره عن المبالغة في تقدير الأشخاص " أنت الطبيب الوحيد الذي آمن بوجودي هنا، حسنا إنّه شيء يسعد قلبي، غير أنني لا أرى مبررا لتقبيل قدمي، إنّه ضرب من العبودية لا أحبه..². وهذا دليل على تحقيق الإسلام لمبدأ المساواة بين الرئيس والمرؤوس، وأنّ التفاضل يكون بالكمّ لا بالمراتب ولا بالمناصب.

ويكشف نجيب الكيلاني في الرواية نهج الخلف من خلال شخصية الشاب الفلسطيني بمقابله بنهج السلف من خلال شخصية عمر، فهم يحفظون كتاب الله ولا يؤمنون بوعدده، فكان ذلك سببا في ضياعهم وفرقتهم ، وهذا ما قاله عمر للشاب: " تعرف ولا تؤمن، المعرفة شيء والإيمان شيء آخر.. لا قيمة لمعرفة بدون إيمان، ما دمت قد عرفت فيجب أن تؤمن بالمعرفة اليقينية ... وقدرة الله ليس لها حدود"³.

ويحدد أول علامات الوهن بين المسلمين عندما تفوقت روابط أخرى على الرابطة العقيدية بينهم، ففي ردّ عمر على مرافقه الشاب الفلسطيني بعدما علم بحال فلسطين وما أصاب أراضيها من تمزيق، وشعبها من تشريد، وحال الأمة وما أصابها من فرقة وضعف وتخاذل، رفض كلّ الحجج التي رآها واهية أمام وعد الله الحق لعباده بالنصر، وأمام رابطة عقيدية جعلتهم إخوة حتى لو فرقت بينهم

¹ - الرواية، ص104.

² - الرواية، ص93.

³ - الرواية، ص9.

المسافات" هزّ كتفه في رفض وقال: ماهي فلسطين؟ أليست رقعة صغيرة من أرض الإسلام؟ وأين بقية المسلمين وحكامهم؟ أنت تتكلم كلاما غريبا، حتى لكأنّ الرابطة العقيدية قد تمزقت تماما¹.

وتجلى النسق الديني في الرواية كذلك من خلال رفض الروائي ونقده لمظاهر التدين الزائف المعاصر التي نقشت في المجتمعات العربية والإسلامية، وألحقت أضرارا كبيرة بها، بداية بمظاهر البذخ التي طالت بيوت الله المساجد فقد أصبحت ضخمة وواسعة، مفروشة بالسجاد الفاخر، وتعلوها الثريات الكبيرة، ومكبرات الصوت يسمع صداها في أطراف المدن والقرى، ومزودة بالمياه التي يُبذر أغلبها في بيوت الوضوء، إلا أنّ الوجوه أصبح يعلوها العبوس والصمت، وتحول الإمام إلى شخصية بعيدة عن الناس محاطة بالحرس الذين ينادون بفسح الطريق حتى يمر " وبالرغم من التواضع والإطراق إلا أنّ المشاهد يشم فيه رائحة من تعال وكبرياء، وتمتم عمر: "يا له من وال مرفه!!"²، وحتى المصلون طالهم التغيير فلم تعد تصرفاتهم تليق بحرمة المكان، ولا بقديسية الشّعيرة " وما أن سلّم الإمام، حتى انتشرت الضجة في المسجد، وانبث اللغط هنا وهناك، وأخذ المصلون يتسابقون ويتزاحمون صوب الأبواب..³ وهذا ما أثار سخط عمر واحتجازه " و لكأثما يفرون من وباء، أخشى أن تكون صلاتهم مجرد حركات مية لا روح فيها، أين الخشوع، والقلوب المعلقة بالله؟! الوعاء خال من أي شراب.. الشكل وحده هو ما تهتمون به، عبادتكم بلا جوهر..⁴.

¹ - الرواية، ص 63.

² - الرواية، ص 28.

³ - الرواية، ص 29.

⁴ - الرواية، ص 29.

وتعتبر المرأة عماد الأسرة وركيزتها الأساسية، فعلى يديها ينشأ الجيل الجديد، حرص الإسلام على تحصينها وحفظ حقوقها، ولكن الحضارة الحديثة نشرت ثقافتها بين المسلمين كما نشرتها بين أقوام لا دين لهم، فأصبحت النساء ترتدين الفساتين القصيرة تقليداً، فعندما سمع عمر الإمام الذي كان يقرأ ما كُتب له في الأوراق دون أن تتبع كلماته من القلب فتخرج حارة تلهب قلوب السامعين، جلب انتباهه كلمة "الميني جيب" فاستفسر عنها، فأخبره مرافقه الشاب الفلسطيني أنه بدعة جديدة تلقفها المسلمون والمسلمات كما تلقفوا بدعا أخرى غيرها، وهذا ما أثار سخطه وغيظه، وتساءل أين الرجال الرّاشدين من هذا الانحراف والتّسيب، وأردف قائلاً: "هناك يا ولدي أقوام تردعهم الكلمات، وآخرون لا يلزمون الجادة إلا بالعصا، إنكم مسلمون لكن بأخلاق اليهود"¹.

كما أشار نجيب الكيلاني إلى ظاهرة الإلحاد الذي بدأ يتسلل إلى المجتمعات العربية المسلمة وافداً من الغرب، وخاصة بين أوساط المثقفين الذين يشككون في البعث والنشور والإسراء والمعراج، فالدكتور وهيب لم يخف نكرانه، وكان يستغرب من إيمان زملائه " وضحك الدكتور وهيب ساخراً وقال: " حتى أنتم تسقطون ضحية خرافة، رحم الله الشاعر القديم حين قال:

حياة ثم موت ثم بعث * * حديث خرافة يا أمر عمرو"².

وأظهر نجيب الكيلاني دور الحكام في التضييق على الخطاب الديني والحدّ من تأثيره على الرّعية، فقد حولوا الكثير من العلماء والأئمة إلى دعاة لأفكارهم ورعاة لمشاريعهم الذين يبتغون منها إرضاء أسيادهم اليهود والغربيين، وتحصيل المنافع الدنيوية، ولتحقيق ذلك اضطهدوا كلّ من يخالفهم

¹ - الرواية، ص30.

² - الرواية، ص129.

أو يقف في وجه مخططاتهم " حتى في بلاد المسلمين يحدث شيء كهذا، ما يرضي الحكام فهو من الدّين، وما يتعارض ووجهة نظرهم فهو كفر وإلحاد.. لقد صنع لنا الذّل دينا جديدا من الفكر الضرير..¹.

وفي الختام يتبين لنا أنّ النسق الدّيني في الرّواية هو الحجر الأساس الذي بني عليه العمل في حين الأنساق الأخرى جاءت كفروع، لأنّ الدّين هو الأساس الذي تقوم عليه شخصية المسلم، وهو الرّكيزة التي بنيت عليها الحضارة العربية الإسلامية التي سمت بالإنسان عن مصاف الحيوانية، ومنحت له حقوقا مكفولة بالنص الشّرعيّ، وجعل المسلمين ولقرون خلفاء الله على هذه الأرض، يأتّمرون بأوامره وينتهون عن نواهيه، وكلّما ابتعدوا عن هذا الطّريق ضاعوا وضعفوا واستعبدوا.

¹ - الرواية، ص35.

الخصائفة

الخاتمة

الخاتمة:

- بعد دراستنا لرواية "عمر يظهر في القدس" للأديب المصري "تجيب الكيلاني" من منظور النقد الثقافي واستجلاء الأنساق الثقافية التي انطوت عليها، يمكننا استخلاص النتائج الآتية:
- اجتمع في الرواية التاريخ والواقع، والماضي والزّاهن، وتحمل في نفس الوقت رؤية للمستقبل في ظل الصراع الوجودي الذي تخوضه شعوب المنطقة.
 - رواية "عمر يظهر في القدس" تعبر بصدق عن الواقع العربي بعد نكسة 1967م، وما خلفته من مرارة وانكسار في نفوس الأحرار من العرب والمسلمين.
 - توظيف الرّوائى للمعاني والقيم الإسلامية السّامية من خلال شخصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون المساس بالجانب الفني والجمالي للعمل، وهو من الأدباء الذين دعوا إلى إعادة بعث الرّموز الإسلامية وتمثل مبادئ الدّين وقيمه في أعمالهم لوصول الأجيال الجديدة بتاريخها، وحثها على السّير على خطى الآباء والأجداد الذين سادوا العالم في الماضي.
 - مرت الرواية المصرية منذ نشأتها بمراحل مختلفة واکبت خلالها التّغيرات التي عرفتھا المنطقة السّياسية والاجتماعية والاقتصادية ... وهي تعكس البيئة المصرية والثّقافة العربية الإسلامية.
 - يتميز النقد الثّقافي عن غيره من المناهج بشموليته واتساعه، وهذا ما يمنح الناقد انفتاحا في الممارسة النّقديّة، وفرصة للتّجديد ومواكبة تقلبات وتعقيدات الحياة المعاصرة التي يرصدها الأدباء والكتاب في أعمالهم الإبداعية.
 - تتكون الأنساق الثّقافية من مستويين: مستوى ظاهر وآخر مضمّر، وهذا الأخير هو ما يهتم الدّراسات النّقديّة الأدبية.

الخاتمة

- تضمنت الرواية أنساقا مضمرة تتكشف من خلالها خبايا المجتمعات العربية المسلمة والتي ترزح منذ عقود تحت الاستعمار والاستيلاء الثقافي.

- أهم الأنساق الثقافية في الرواية النسق الديني والتاريخي واللذين تجليا منذ البداية في عنوان الرواية.

في الختام كانت هذه أهم النتائج التي تلخص مضمون البحث، ونتمنى أن نكون قد ألمنا ببعض الجوانب التي تطرق إليها الروائي في عمله الإبداعي المتميز.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 02.

المصادر:

2. نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، الصّحوة للنشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط1،

2015.

المراجع:

أ - الكتب العربية:

1- أدونيس أحمد علي سعيد، سياسة الشّعر، ط2، بيروت، لبنان، 1996.

2- حسام الدين فياض، الثّقافة واللّغة، مكتبة قسم علم الاجتماع، د ط، مصر، 2017.

3- سمير خليل، النّقد الثّقافي من النّص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري، ط1، بغداد، العراق،

2012.

4- شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10، مصر، 1992.

5- صلاح فضل، النّظرية البنائية في النّقد الأدبي، دار الشروق، ط1، مصر، 1998.

6- عبد الرحيم الكردي، تطور التّقنيات السّردية في الرّواية المصرية، مكتبة الآداب، ط1

مصر، 2008.

7- عبد الله الغامدي، النقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثّقافية، المركز الثّقافي العربي، ط3، 2005.

8- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، د ط، الكويت، 1998.

9- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

- 10- محمد عادل شريح، ثقافة في الأسر، نحو تفكيك المقولات النهضوية العربية، دار الفكر، ط1، سوريا، 2008.
- 11- محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1996.
- 12- ميجان الزويلي، سعد اليازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، 2002.
- 13- يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي "الشعر الجاهلي نموذجاً"، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004.

ب - الكتب المترجمة:

- 1- آرثر أيزبرجد، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2003.
- 2- إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هايرماس، تر: محمد حسين غلوم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دار المعرفة، الكويت، 1999.
- 3- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد، العراق، 1986.
- 4- جورج لوكاش، نظرية الرواية وتطورها، تر: نزيه شوقي، دار الكيوان للتوزيع والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2016.
- 5- حنة أرندت، في العنف، تر: إبراهيم عربي، دار السامي، ط2، بيروت، لبنان، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

6- روجر آلن، الرواية العربية، تر: حفصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997.

7- زيودين ساردار، بورين فان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

8- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، لبنان، 2000.

ج - المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، د ط، مصر، 2005.

2- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، د ط، ج5، مصر.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

4- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1985.

5- سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتاب العلمية، د ط، لبنان،

6- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

د - المجلات:

1- فاطمة موسى، تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ، مجلة اللغة، العدد الثالث، يوليو 2016.

قائمة المصادر والمراجع

2- محمود الضبع، تنوع الحضور الثقافي في النص المحفوظ، دراسات ثقافية، 21 مارس 2000.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
02	مقدمة
05	مدخل: الرواية المصرية والتحويلات الثقافية
	الفصل الأول: النقد الثقافي والأنساق الثقافية (الماهية والاصطلاح)
18	مفهوم النقد (لغة واصطلاحا)
20	مفهوم الثقافة (لغة واصطلاحا)
23	مفهوم النقد الثقافي
26	الأنساق الثقافية
26	مفهوم النسق (لغة واصطلاحا)
29	مفهوم النسق الثقافي
	الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية عمر يظهر في القدس
33	النسق الاجتماعي
34	نسق اللغة
41	نسق الأسرة
43	النسق السياسي
44	نسق العنف
48	نسق الثورة
52	النسق التاريخي
55	النسق الديني
63	الخاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات
	ملخص الرواية

ملخص الرواية

ملخص الرواية:

يعد الروائي المصري "نجيب الكيلاني" من أهم الأدباء العرب، الذين انشغلوا بقضايا الأمة العربية الإسلامية، وحاولوا رصدها وكشف المخبوء الذي أدى بالأمة إلى الضعف والهوان دون أن يغفل الجانب الفني والجمالي في أعماله.

وتعد رواية عمر يظهر في القدس من أشهر رواياته، والتي تُرجمت إلى لغات كثيرة، الأمر الذي ساهم في انتشارها عالمياً، وتتكون الرواية من فصول مرقمة تبلغ أربعة وعشرين فصلاً، وتدور أحداثها حول ظهور الخليفة الراشدي الثاني للمسلمين "عمر بن الخطاب رضي الله عنه" في مدينة القدس التي سقطت بيد الصهاينة إثر نكسة حزيران 1967م، وهذا ما خلف حالة احباط وانكسار في نفوس الفلسطينيين والمسلمين، لأنّ القدس مدينة الشرائع السماوية وقبلة الأنبياء وثالث الحرمين، وهذا ما يجعلها تحتل مكانة مرموقة في وجدان المسلمين خاصة وأهل الكتاب عامة.

ويشير الروائي "نجيب الكيلاني" في الرواية بشكل مفصل للقضية الفلسطينية، وما يحيط بها من قضايا وخفايا جعلت اليهود يبسطون سيطرتهم عليها، وهم الذين عُرفوا بالجبن والخذلان، في حين يحتاج المسلمون إلى إعادة النظر في إيمانهم ومعتقداتهم ومواقفهم، وتدفع بسيرورة الأحداث فيها خمس شخصيات رئيسية هي:

-الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي صورته الكاتبة تصويراً حقيقياً كما ورد في الأثر عنه، وبظهوره ينكشف حاضر وواقع المسلمين المزري سواء مادياً أو معنوياً، إذ ما قورن بماضي الأجداد والآباء المشرف والتّاصع.

ملخص الرواية

- الشاب الفلسطيني الذي رافق عمر في رحلته في مدينة القدس المحتلة، ولهذه الشخصية حضور دائم، فهو الذي كشف لعمر رهن الأمة العربية والإسلامية وما آلت إليه من ضياع وهوان، وظهور عمر في حياته هو ما انتشله من المرارة والانكسار، وبعث في نفسه حرارة الأمل والمقاومة والصمود.

- الفتاة اليهودية " راشيل " التي اعترضت طريق عمر وحاولت إغواءه، ولكنها فشلت ووقعت أسيرة لأفكاره ومبادئه، وتغيرت نظرتها للحياة ونهج قومها.

- الشاب اليهودي المتطرف " دافيد " عكس من خلاله الروائي وجه الصهيونية المتعطش للسيطرة والسلب وسفك الدماء.

إضافة إلى الشخصيات الثانوية التي ارتبطت بشخصية البطل " عمر بن الخطاب " كعبد الوهاب السعداوي والممرضة رجاء ووهيب عبد الله ومحمود العناني، والتي تأثرت به وأدركت أنّ النضال والمقاومة هما سببلا استرداد هوية الأمة ومقوماتها.

واستطاع " نجيب الكيلاني " أن يثير من خلال شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية قضايا فكرية وعقائدية وعاطفية مختلفة، وهذا مصرح به في مقدمة الرواية.